



خواب حول القمر

بمقل
رئيس التحرير

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

معشوقاتهم ، وسيناجونه كما يناجون محبيهم ، وسيثونهم
أشواقهم وما يماثون من وجد وغرام .
والشعراء الذين أبدعوا في أشعارهم ، واستبدوا
الهامهم الشعري من جمال القمر ، ومن بهائه ، ومن
روعته ، سيظلون يستبدون منه الهامهم الشعري ،
وسيظلون منه الوحي الشعري ، ما دام يظل عليهم من
عليائه ، في لآلئه . وفي أنواره المضيئة المشرقة .

إن الشعراء الذين استبدوا بالهامهم الشعري من
القمر ، والمعاشقين الذين بثوه أشواقهم وما يماثونه
من وجد وغرام ، ما كانوا ليجعلوا أنه شيء آخر ، أنه
قمر ، وسيظل قمرًا في طبيعته وفي تكوينه ، وفي صخوره
واحجاره . وسيظل الكواكب كواكب مهما وصلها
الإنسان ووطئها بأقدامه .

الذين قاموا فوصلوا ببركبتهم سطح القمر ،
ووطئوا صفحته بأقدامهم ، ماذا يريدون أن يقدموا بمقارنتهم
هذه إلى سكان الأرض ؟ وهل أصبح القمر لديهم أقرب من
عاصمتهم « فينسام » ؟

إن القمر سيظل قمرًا منيرًا في سماءه ، وستشع
أنواره على الأرض ، وسيظل منارًا للمسافرين ، ودليلاً
للمسافرين ، ووحياً وإلهاماً للشعراء ، وعزاء للمعاشقين .
مهما وطئ الإنسان بأقدامه القمر ، فلن يقل ذلك
من جماله وبهائه وروعته ، ومهما حاول الإنسان تنسيبه ،
وسرقه ترابه وصخوره ، واحجاره ، فسيبقى منفصلاً
على الأرض بأنواره المساطعة ، وشعاعه اللامع ،
وظلمته البهية .

إن المعاشقين الذين لموعهم العشق ، وأحرقهم
الغرام ، وكتبوا الوجد ، سيظلون يتبنون به

فلو ان هذه الدول الغنية التي تنفق الكثير الكثير من الملايين صادقة في ادعائها في خدمة البشرية عن طريق غزو الكواكب ، لما تركت الملايين من البشر على هذا الكوكب يعانون الفقر والجوع والمرض ، بل يكافحون الجوع ، ولا يجدون ما يسدون به رمقهم .

ولو انها صادقة ايضا في ادعائها هذا ، لما استغلت بقية الشعوب ، واستنزفت خيرات الارض التي يعيشون فيها ، واستعمرتهم ابعثع استعمار ، حيث زادت فقرهم فقرا ، وجعلهم جيلا ، ومرمضهم مرمضا ، بما تملكه من وسائل البطش والقهر .

ان اكثر سكان الارض من البشر يعانون الكثير من هذه الادواء — الفقر والجوع والمرض — والمزفون المستغلون ينفقون الالهال الطائلة على غزو الفضاء ، والغريب انهم يدعون بانهم يفرزون الفضاء لخدمة البشرية ، والبشرية تعاني ما تعاني ، من استغلالهم ، وتسلطهم واستعمارهم .
ان الوصول الى القمر شيء رائع ، لكن الشيء الأروع هو الوصول الى حل مشاكل الارض ، واهل الارض .

والوصول الى الكواكب الأخرى شيء عظيم ، لكن الشيء الأعظم هو الوصول الى هذه الكواكب ، بعد حل مشاكل البشر على الارض .

ان الذين يعملون باهوالهم الى القمر ، يدركون ان بعض بني البشر لا يستطيعون الوصول حتى الى اقرب بلد اخر يودون الوصول اليه لقلة ما يملكونه .

ان الذين يصلون الى القمر يعلمون ان هناك الكثير الكثير من الناس لا يجدون ما يسدون به جوعهم ، وما يسترون به عورتهم . ويعلمون ان بعض الدول تحرق الفائض من انتاجها الزراعي حتى لا يؤدي الى انخفاض سعر هذا الانتاج في الاسواق الأخرى ، ولكي لا يستطيع الفقير ان يجد ما يسد به رمقه ، وحتى لا يرتفع مستوى الشعوب الضعيفة الفقيرة المستغلة .

ان الوصول الى القمر حلم جميل من احلام الانسان ، لكن هذا الحلم الجميل لن يحقق احلام الانسان في العدل والرخاء ، ولن يساعد هذا الحلم الجميل على المساواة بين البشر ، بل سيزيد الفضي غنى ، ويزيد الفقير فقرا ، ولن يوجد بين سكان هذه الارض .

ان الوصول الى القمر على ما نعتقد ، يقصد منه البحث عن اسباب القوة ، ووسائل الغلبة ، والذين يقصدون الى الوصول الى اسباب القوة ووسائل الغلبة في القمر او في غيره من الكواكب ، لا يقصدون استعمالها لخدمة البشرية على كل حال ، وانما يقصدون

ماذا يريد الانسان ان يقدمه الى البشرية في وصوله الى القمر ، وفي تخطيطه للوصول الى كواكب اخرى ابعد منه واعظم ؟ وهل يا ترى استطاع الانسان ان ينهي اكتشاف الارض ، حتى يحاول اكتشاف الكواكب الأخرى ؟

ان سكان الارض يعانون الكثير ، من الفقر والجوع والمرض ، والجوع ، وبعض سكان الارض يجمعون من فقر الفقراء وجوعهم ومرضهم وجهلهم ، لينفقوه على الوصول الى القمر ، وتحليل تربته ، وتربة الارض تجمع بالكثير من المعادن . وكان الاجدى والاجدر ان يحلوا مشاكل الارض ، ومشاكل سكان الارض ، قبل ان يستغلوا الفقير والجائع والمريض ، ويجمعوا الملايين الطائلة من الدراهم على حسابهم ، لينفقوها على الوصول الى القمر .

ان الوصول الى القمر بلا شك اروع ما حققه الانسان في حياته ، من علم ومن اكتشافات ، تعدى الارض ، وما زال يحاول الوصول الى الكواكب الأخرى ، والوصول الى القمر ، خطوة هامة بلا شك في الوصول الى كواكب أخرى ابعد واكثر .

وفي وصول الانسان الى القمر ، أثبت تضاهة الانسان بالنسبة الى هذا الكون العظيم ، الزاخر بالاسرار والمعجزات ، والوصول الى القمر ، والنشوة التي رافقت هذا الوصول المعجز بالنسبة للانسان اثبت ان عقل الانسان صغير ومحدود ، ولو كان عقل الانسان جبارا كما يقولون ، لأدرك هذه الحقائق الموجودة ، قبل الاف السنين .

ان هذا الشيء الذي توصل اليه الانسان في نزوله الى القمر ما هو الا ذرة في انشاء عظيمة يجمع بها هذا الكون العجيب ، بل ان الانسان الذي يحاول الوصول الى الكواكب الأخرى ، لم يتوصل الا الى معرفة القليل القليل من طبيعة الارض التي يعيش عليها ، ومن الاسرار الهائلة التي تكمن فيها ، والمعادن المختلفة التي تضمها تربتها .

ان الارض التي نعيش عليها لم يستغلها الانسان الاستغلال المعادل ، ولن يستغلها استغلالا عادلا لطبيعته الفردية ، ونزعتة الاستقلالية ، وسيظل هذا الانسان المستغل مستغلا للارض ولأهل الارض من جماعة البشر ، سيزيد المستعمر استعمارها ، وسيزيد الفضي غناها ، وستنفق الدول الغنية المتقدمة الملايين على رغائيتها وعلى الوصول الى الكواكب الأخرى ، وما تحسب انها تنفق الملايين الكثيرة على الوصول الى الكواكب لخدمة البشرية بل لارضاء غرورها ، واستغلال هذه الكواكب كما تستغل الارض .

الى استعمالها لزيادة قوتهم ، ومضاعفتها ، لتسخير
الاخرين .

إن الوصول الى القمر سيزيد قوة الاقوياء ،
ويضعف الضعفاء ، وسيعمق الخلافات بين بني البشر ،
وسيطبق هوة كبيرة بين الشعوب الكبيرة ، والشعوب
الصغيرة ، وسيشهد الى تعميق العداوة بين الشعوب
الغنية والشعوب الفقيرة .

إن الذين يؤمنون بالله إيماناً راسخاً سيزداد
إيمانهم لعظمة خالق هذا الكون وجبروته ، وإن أي
اكتشاف علمي آخر كالوصول الى الكواكب الأخرى
البعيدة ، سيكون دليلاً من الأدلة الكثيرة على عظمة
الخالق ، المسخر لهذا الكون العظيم ببقته ونظامه ،
والوصول الى القمر خطوة أولى للوصول الى الكواكب
الأخرى التي يزيد حجمها على أضعاف حجم القمر
أو الأرض ، والوصول الى الكواكب الأخرى الأعظم
حجماً بقدر ما يعمق إيمان المؤمن ، ويرسخه في خالق
هذا الكون وبارئه ، قد يزيد من ضلال الملحد ، ويعمق
الضاد .

إن الوصول الى الكواكب ، وإيمان المؤمن ، والحاد
الملحد أكبر دليل على أن عقل الإنسان محدود ، ولو
كان غير ذلك لما ظل في حيرة من أمره ، ولما وصل الى
ما وصل إليه إلا بعد جهود جبارة مضنية ، وعلى حساب
الاخرين .

إن القمر والكواكب الأخرى موجودة ، منذ أوجد
التو ببارئ ، والأسرار التي يكتشفها الإنسان ما هي
إلا حقائق ثابتة موجودة في هذا التو ، نحن صفر على
الإنسان ، وتفاهته بالنسبة لهذا الكون العظيم دعائها
أسراراً ، وما هي بأسرار . إن هي إلا حقائق وأجزاء
من هذا الكون .

لماذا لم يصل الإنسان الى القمر إلا بعد هذا الجهد
الجهد ، وبعد أن انفق الأموال البالغة الكبيرة ؟
ولماذا هذا التهويل والضجيج والفرح ، للوصول
أول إنسان الى القمر ؟

إن هذا هو الدليل الذي نقسده على أن عقل
الإنسان محدود ومن الصغر بحيث لم يصل الى أقرب
كوكب إلا بعد هذا الجهد الجبار والأموال الكبيرة .

إن الأموال العظيمة التي انفتحت على الوصول الى
القمر تكفي لاشباع الكثيرين من الفقراء والجياع ، وتكفي
لحل الكثير من المشاكل التي يعاني منها الإنسان . فهل
الوصول الى القمر أهم من حل مشاكل الأرض ، أم أن
الوصول الى القمر غرضه زيادة مشاكل الأرض ؟ إذا
كان الوصول الى القمر غرضه خدمة البشرية فإن حل
مشاكل الأرض لا شك خدمة للبشرية ، بل أن حل مشاكل
الأرض ، أكبر خدمة للبشرية من الوصول الى القمر .

لو أن الدول التي تعمل على الوصول الى القمر
والى الكواكب الأخرى تملن صراحة أنها تقوم بهذه
الخطوات الحثيرة ، لتزيد من قوتها ومن جبروتها ،
لصدقها الناس ، لكنها عندما تدعى بأنها تقوم بهذه
الخطوات لخدمة البشرية ، فإن كثيراً من الناس لا
يصدقون هذا الادعاء ، خصوصاً أولئك الذين يمانون
الكثير من المشاكل ويتجهلون الكثير من المصائب والمتاعب
على هذه الكرة الأرضية . من الممكن تصديق هذه الدول
في ادعائها بأنها تفزو الكواكب الأخرى لخدمة البشرية
إذا كانت تقصد بالبشرية ، الدول المتقدمة الفنية فقط ،
أما الدول المتخلفة الفقيرة فليست في عداد البشرية ، في
هذه الحالة يمكن تصديق هذه الدول في ادعائها .

ولو أنها أيضاً أعلنت أنها تقوم بالوصول الى
الكواكب الأخرى وغزوها واكتشاف أسرارها ، لأنبات
وجود الخالق وعظمته ، لما صدقها الناس ، سواء
المؤمنون منهم والمحدون ، ذلك لأنها لا تقوم بفزو هذه
الكواكب لتزيد إيمان المؤمنين ، أو لتفتح المحدث بأنه في
الضاد على ضلال .

إذا فهذه الدول لا تقوم بالوصول الى التواكب
الأخرى لخدمة البشرية . ولا لأنبات وجود الخالق
وعظمته ، وإنما تقوم بذلك لخدمة أغراضها الخاصة .
وقد يستفيد قليل من الناس من الوصول الى القمر ،
والكواكب الأخرى ، لكن الكثير من الناس لا يستفيدون
من ذلك ، بل قد تصيبهم أضرار كبيرة ، وتهدهم أخطار
عظيمة من أولئك الذين وصلوا الى القمر ، ويحاولون
الوصول الى الأضواء الأخرى والكواكب البعيدة .

إن يجد جديد بعد الوصول إلى القمر ، وسيبقى
القمر قمرًا ، والأرض أرضاً ، وسيبقى عقل الإنسان
محدوداً عاجزاً عن معرفة الكثير من أسرار الكون ، بل
سيبقى عاجزاً عن معرفة نفسه ، وسيبقى المؤمن مؤمناً
والملحد ملحدًا ، ولن يغير ذلك من طبيعة البشر ،
وطبيعة البشر حب الذات والإنانية ، واستغلال قوي
للضعيف .

إن هذا الكون العظيم ، فيه من الحقائق ما يعجز
عقل الإنسان عن الوصول إليها ، ومعرفة كنهها ،
وسينبت ذلك للإنسان عند وصوله الى القمر وإلى
الكواكب الأخرى المسابحة في هذا الفضاء الرحب .
فليبق القمر سمرجاً منيراً للهدلج ، ودليلاً
للحائرين ، وعزاءً للعاشقين ، وإلهاماً وروحاً للتسرعاء
وجملاً لكوننا الأرضي .

عبد الرحمن الأنصاري



ذكريات عابرة عن الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.it.com

خص استاذنا الفاضل الشيخ حمد الجاسر هذه الذكريات الطريفة عن الكويت ، مجلة « البيان » ، ويسعد « البيان » ان تنشرها على صفحاتها شاكراً ، ومقدرة .



للشيخ حمد الجاسر

او يكتب ، ان يصل الى غاية نبيلة ، فاعياه الامر ، اما انا فلا احب ان اكون من اولئك ولا هؤلاء ، ولكنني سأتحدث حديثاً عابراً ، عما علق بذهني عن ذلك الجزء الحبيب من بلادنا ، وهو حديث قد لا يعني القاريء في قليل ولا كثير غير ان من عادتي ، ان احاول تسجيل بعض

اصبح الحديث عن الكويت من الاحاديث المكرورة ، فهناك اناس اتخذوا من الحديث عن هذه البلاد مادة للتزلف والتقرب وآخرون جعلوا من تلك الاحاديث وسيلة للظهور بمظهر قد لا يتلاءم مع ما يتصفون به من فهم وادراك ، وفريق ثالث حاول — صادقاً — ان يصل بها يتحدث به

(الرياض) حتى أصبحت مدينة
واختصر اسم (حجر) في بستان صغير
كان يقع عند باب الرياض الشرقي .
ويطلق ذلك مدينة حائل كانت تعرف
باسم ثغفة ، ويطلق حائل على
واديها ، ثم عرفت باسم الثغرة وبقي
هذا الاسم الى الوقت الحاضر ، ثم
اتسعت البنايات في هذه المدينة على
شفاط وادي حائل وتنوسي الاسم
القديم واطلق اسم حائل على تلك
البلدة القديمة .

ويحسن ان نورد هنا نصا يدل
على ان كاظمة كانت من اهم المواقع
في الجزيرة مما يدل على عيرانها في
القديم ايضا . قال الامام الحربي (٢):
« من مضى من سسقوان يريد
اليامة صار الى كاظمة (٣) ، وهي
على ضفة البحر ، وبها رباط ولها
طريقان : طريق يفضي الى الين ،
وطريق الى اليامة ، فمن اراد طريق
اليامة اخذ ذات الين ، حبال الصبا
ومن اراد الين اخذ تلقاء الجنوب ،
وهي الطريق التي كان يسلكها ابو
خير بن عمرو السكوني (٤) .

« وذلك ان رجلا من كندة من بني
معاوية ، وهو آخر من ملك من بني
معاوية ، كان يتطرا فاجاء الى
السكون بدباً (٥) ، واكتأ بنوا من
وراء عيان ، فقال يا معشر السكون :
اعطونا حكم الصبي على اهله ،
قالوا وما هو ؟ قال نجلس على
النهارق ، وتجلسون على الارض ،
ومتزوج فيكم ولا تزوجون فينا ،
بحضرته بكشة العمياء ، وهي جده
ابي الخير ، فقالت : اني اسماء
والارض لتضجان من هذا ، فتنساول
ضفنا ثم ناولها اياه فشمته فقال :
يا هذا ؟ فقالت : ضفت . فقال
السكون اهن علي من هذا الضفت ! .
وانصرف مغضبا ، فجمعت له السكون
فأتوه في غرة فقتلوه ، فخرج ابو
الخير بن عمرو حتى اتى كسرى ،
فقال له : وجه معي جيشا ، ولكني
سببا آخذ لك الين . فوجه معه



يطغى ذلك الاسم الحديث ، ويتناسى
الاسم القديم ، ولهذا امثلة كثيرة في
كثير من المدن وخاصة في جزيرة
العرب .

ومن الامثلة مدينة حجر التي كانت
قاعدة بلاد اليامة ، فقد تقلص هذا
الاسم فاصبح يعرف في القرن العاشر
الهجري - باسم معكال الذي هو في
القديم محلة من محلات حجر ثم صار
يطلق على معكال وما حوله من
المحلات والبساتين التي استولى عليها
الخراب صار يطلق على ذلك اسم

الذكريات المحبة الى نفسي ، ومنها
ذكريات عن هذا البلد الذي تربطني
به اقوى الصلات ، والذي كان
المتنفس في حقبة طويلة من الزمن
لبلاذ نجد ، حيث انتقل اليه كثير من
اسرها ورجالها ، وكان يوما ما
مصدرا من اهم مصادر حياتها
الاقتصادية ، ونضلا عن هذا وذلك
فهو احد اجزاء وطننا الحبيب ، الذي
نعز بالانتساب اليه ، وترقنا النفس
لما تحمله من ذكريات عنه .

وساقتصر كلمتي هذه على
موضوعين رايتهما جديرين بالحديث .

١ - متى نشأت بلدة الكويت :

يجسن ان اشير الى خطأ وقع فيه
كثير من الكتاب والمؤرخين الذين
تعرضوا لتاريخ الكويت ذلك انهم
يكادون يجمعون على ان الكويت نشأت
في القرن السادس عشر الهجري ،
اعتقادا على ما جاء في بعض القول
من ان احد مشايخ بني خالد بنى
هناك حصنا صغيرا دعي (الكويت)
تصغير الكوت .

والذي اراه ان انشاء الكويت سبق
ذلك بقرون عديدة ، وانها كانت
موجودة قبل الاسلام ، وقد سبق ان
اشرت الى هذا الى مقال علقت فيه
على كتاب للاخ الاستاذ احمد البشر
« مقالات عن الكويت » اوردت نصا
من كتاب « بلاد العرب » وهو :
« وكاظمة على ساحل البحر وبها
حصن فيه سلاح قد اعد للعدو بها
تجار ودور مبنية ، وعلمتهم تيم (١) »
وقد يكون في هذا النص شيء من
الغموض ، ولكنه يوضح حينها
نعم .

١ - ان اسم كاظمة يشمل جميع
جون الكويت وما حوله ، ولا ينحصر
في الموضع الضيق الصغير المعروف
الآن باسم كاظمة .

٢ - ويلاحظ ايضا ان كثيرا من
اسماء المدن والقرى ، تنغير فيقلب
اسم محلة او قرية صغيرة تنشأ حديثا
مجاورة للبلدية او القرية او البلدة ثم

عَنَاب

شعر
مقبل العيسى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا مَنْ تَتَوَرَّانْ شَكُوتْ غَرِيبَتِي
وما بي ... !!

أَوْ بَحْتْ بِاَكْتِسابِي ... !!

لا تَغْضَبِي مِنْ نَظَرَةٍ حَزِينَةٍ

لِشَاعِرٍ بِالطَّيِّبِ .. تَعْرِيفِيهِ ... !!

لا تَتَدَمَّى .. أَنْ يَحْتَرَّ بِالْهَوَى إِلَيْهِ .. !!

فَالْمَطَرُ وَالْتَمُوسُ مِنْ جَنَى يَدِيهِ .. !!

لا تَتَشَدَّى أَنْ يَحْتَرَّ بِالْهَوَى

بَسْتَرِّكَ الْخَفِينِ ..

بِاحْتِرَافٍ قَدْ تَوَجَّهْتَ جِبِينِي !

فَالْحُبُّ لَيْسَ عَارًا .. يَا بَخِيلَهُ !

وَأَيَّ شَيْءٍ أَسْمَى مِنْ عَوَاطِفِ جَبِيلِهِ ؟!

الْعَصَا أَنْ تَقُولَ غَيْرَ حَبِّ

وَأَنْ تَخُونَنَّ فَلَيْسَا الشُّفَاةُ ... !!

فَلَيْتَ أَنْ الْحَبَّ تَجْتَوِيكَ نَارُهُ

يَجْرُقُهُ .. أَعْمَارُهُ ... !!

يَصْمُتُكَ تَبَيُّرُهُ ..

تَتَبَّعْتُ فَيْكَ كُلَّ نَسْوَةٍ أَفْكَارُهُ !

... ..

أَوَاهُ يَا بَخِيلَهُ ... !!

أَنْدِيكَ كَيْفَ تَكْفُرِينَ بِالشَّدَى ...

بِأَهْلَةِ الْحَنِينِ ؟؟

بِأَحْرَفٍ تَضِيءُ فِي جَبِينِي ..

بِنَفْثَةٍ سَحَرِيَةِ الرَّنَيْنِ ؟؟

عَوَاطِفَ أَحْبَبْتَهَا ..

عَطْرِيَةِ الْوُصُولِ ... !!

أَحْبَبْتُكَ صُورَةً لَرِيمِ الْبِتُولِ

وَعِزَّةَ بَرِيئَةِ الرِّيَاءِ ..

تَحْدُومُ بِالشَّوْخِ مِنْ أَبَائِي ... !!

... ..

أَوَاهُ يَا بَخِيلَةَ الْعَطَاءِ ... !!

أَنْدِيكَ كَيْفَ تَتَدَمَّيْنَ ؟؟

يَا عَطْرُ .. يَا نَسْرِينَ ..

يَا شَفْةَ تَحْكِي شَدَى

كَمَقْدِ الْيَاسْمِينِ ... !!

أَنْدِيكَ .. كَيْفَ تَتَدَمَّيْنَ ؟؟

أَرْبَعُ مِائَةِ فَارَسٍ ، فَخَرَجَ بِهِمْ حَتَّى
مِنْ بَارُضِ الْبَصْرَةِ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ لَا
عَامِرَ بِهَا ، وَلَا أَيْنِسَ ، ثُمَّ مَضَى عَلَى
سُقُوتَانٍ حَتَّى أَتَى كَاطِلِيَّةَ ، وَهُوَ يَرِيدُ
أَنْ يَأْخُذَ فِي الطَّرِيقِ — الَّتِي بَدَدْتَ
بِذِكْرِهَا — إِلَى الْبَلَدِ ، وَهِيَ طَرِيقُ
مُغَاوِزِ رِمَالٍ ، مَرَّةً ، وَجَسَّدَ مَرَّةً ، لَا
يَصَابُ فِيهَا الْمَاءُ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَاقَامَ
بِكَاطِلِيَّةَ ثَلَاثًا فَمَسَلَ الْأَسَاوِرَ عَنْ
الطَّرِيقِ الْمَمْطَشَةِ ، وَخَشَا أَنْ يَبْضُوا
فَيَمُوتُوا ، فَأَخَذُوا سَبْعًا فَعَمِلُوهُ فِي
طَعَامِهِ ، فَكُلَّ نِغَاتٍ فَتَمَصَّرُوا إِلَى
كَسْرَى ، فَقَالُوا : مَاتَ أَمْرُنَا ، فَلَهُي
عَنْهُ ، وَيُلْغِ الْخَبْرَ جَدَّتَهُ الْمَيِّمَاءُ فَقَالَتْ :

لَيْتَ شَعْرِي ، وَأَشْعُرُنِ أَبَا الْخَيْرِ
إِذَا مَا وَقَعْتَ فِي الْإِقْتِسَالِ ؟
أَجَوَادُ ؟ فَانْتَ أَجُودُ مِنْ سَيِّلِ دِمَا
فِي الْأَصُولِ تِلْكَ الْجَبِيلِ !
أَكْرِمِي ؟ فَانْتَ أَكْرَمُ مِنْ ضِمْتِ
حَصَّانٍ ، وَمِنْ مَشَى فِي النَّمَالِ !
أَشْجَاعُ ؟ فَانْتَ أَشْجَعُ مِنْ
لَيْثِ عَرِينٍ ذُو لِبْدَةٍ وَسِبَالِ !
أَنْتَ خَيْرُ مِنْ عَامِرٍ وَابْنِ وَقْصَا
صِ وَمَا جَمَعُوا لِيَوْمِ الْحَالِ !
أَنْتَ خَيْرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوِ
مَ إِذَا مَا كَبْتَ وَجْهَ الرِّجَالِ ! «

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

- (١) — مجلة العرب — السنة الأولى ، ص : ٥٧٢ وكتساب بلاد العرب ص : ٣٢١
(من منشورات دار الهميلة للبحث
والترجمة والنشر — الرياض)
- (٢) — كتاب « أقاليم واماكن طرق الحج
ومعالم الجزيرة » ص : ٥٧٤ من
منشورات « دار الهميلة للبحث والترجمة
والنشر » .
- (٣) — للأستاذ يعقوب الفنين رسالة عن هذا
الموضع مطبوعة .
- (٤) — اشار الدكتور في « معجم ما استعجم »
٣١١ . إلى خبر أبي الخير هذا .
- (٥) — تَبَا : من بلاد عمان ولا تزال معروفة .

النور من الداخل



تعليق
على زكريا
الأصايري



شعر
محمد
الضايير

ديوان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وداع الشاعر

بعض حالاتها قد تلجأ في كثير من الأحيان الى توارد
الخواطر والافكار والاحاسيس ...

لقد سبق ان اشرت الى ان شاعرنا حينها تتأزم
هواجسه النفسية بسبب عزله الروحية امام مجتمعه او
جهله الازلي امام لغز الحياة يلجأ الى « الحرف » او
الشعر لكي يطلق العنان عن طريقه لافكاره الحبيسة
المرهقة ، فاذا باليأس يكاد يقطر في حروقه واذا بروحه
المعذبة تكاد تختنق من غرط الاسى ... فلا تكاد تبدو
بارقة أمل حتى تختفي فاذا عقله تسامه في ظلام داهس
داج يستحيل فيه تلمس الطريق الى الحقيقة ، واذا
شعور طاغ بالضياح يسيطر على الافكار والاحاسيس .
هيهات ضعت مع السدروب ولم اجد

دربا يقود غماتي وقوافلي

ان كثيرا من افكار شاعرنا تفكرنا بالرغم منا بحكيم
المعركة (أبي الملاء) .. ولا شك ان هنالك تأزما
نفسيا متشابها نابعا عن سببين اصليين ، هما : اولا :
العزلة الروحية عن المجتمع بسبب اختلاف الافكار
والقيم والمبادئ المرعية . ثانيا : الحيرة الازلية والقصور
البشري امام لغز الحياة والاستخفاف بالجهود البشري
الذي لا يوصل الى هدف ولا يؤدي الى نتيجة .. فكان
الانسان في هذا الكون اللامتناهي يجري وراء سراب
المعرفة بسبب ظمأ غريزي في عروقه حتى تكاد تنقطع
انفاسه ، ولكنه لا يصل في نهاية المطاف الى غايته
والسراب لا ينفك يلتصق على اطراف الاق لخدع غيره ..
ولست اريد الادعاء هنا بان شاعرنا متأثر بافكار المعري
.. وكل ما استطيع قوله ان ظروف الحياة المتشابها في

خداع لعمرى كل شيء وضلة
ودرب سراب مهلكات شددائه

ونضحت افكارى على اعتابه
متلبسا دربا يقود رواحلي
فسمعت قهقهة الحياة وهزاهما
مني وهما انذا نهاية جاهل
ولحنت قافلتى التي غنيتها
مثلي تضيق بلا قيادة عاقل

وكيف يتسنى له معرفة دربه وهو الانسان العاجز
في خضم هذا الكون الجوهول اللانتهاي ؟ ...
ويح قلبي فقد تخبط عقلي

في متاهات ظلمة سوداء
ان هذه الحيرة المضنية امام لغز الحياة ومتناقضات
المجتمع هي التي سكت به الى هذه الفلسفة المعرية
التشاؤمية التي ترى آثارها في اغلب صفحات الديوان
والتي برع الشاعر في تركيزها وبلورتها بالذات في
قصيدته « ما لم يقله المعري » ...

كل شيء مصيره الفناء
فكان الفناء سر البقاء

انه كلام موجز ولكنه ذاهب في الحق ويثير في
الذهن جدلا طويلا يؤدي الى مسالك وعرة طالما تعرض
لها الفلاسفة والمفكرون ولكنهم لم يخرجوا منها
بطائل ... ما الحياة ؟ وما الغاية ؟ وما الحكمة ؟ ومن
اين والى اين ؟

لم هذا الحياة والكل فيها

نهب موت وصوفوها لانتهاء ؟
افئائي هو المراد بعيشي

ام بعيشي تنمة لفئائي ؟
ان الحل يستعصى ، والجواب يتعذر ولكن الانسان
سيبضي في تساؤلاته ما دام يذب على هذه الارض
ولديه عقل يفكر حتى يصل الى قدره المحتوم ويندج
من جديد في الكون الاعظم ...

تزهو الارض من عظماني ان مت
وقد كنت لقبة الاقوياء

لكاني بالشاعر هنا يجدد الموت ويفضله على
الحياة .. لا رغبة هنا ولا وجل .. بل توقع لسعادة
خفية او خدر لذيق ، حيث تزهو الارض من العظماء ..
فكان الحياة تتفجر من المدم ... وهذا هو الاندماج
الكوني ... ليس هذا افضل بعد من ان يكون لقبة
سائقة في تم قوي جائر لحياة زائلة ؟ .. انه على كل
حال الخضوع الكامل للنبوس الكون والرجوع الى

الارض والتفاعل مع مادتها والمودة الى حياة جديدة
لا علاقة لها بالاولى .. ليست الزهور تزهو من الربيع ؟
وهكذا تستمر دورة الحياة ... انها دائها قديمة جديدة
تجددة ...

سبقت حياتي قبل موتي وموتها
وعدت وصدري لاهبات مواقده

الا يحق له بعد ذلك ان يتسائل :
افئائي هو المراد بعيشي
ام بعيشي تنمة لفئائي ؟
ولكنه لا يريد ان يركن الى اليقين بشيء معين ...
ان هذا عنوان الجبود والوقوف والموت .. والكون
حركة دائية وهو صورة من هذا الكون ...

صاح زمني بما يثير بي الشك
فان اليقين سر بلاني

ولكن الى ماذا يمكن ان يوصله الشك ؟ .. انه
يكن يعالج الداء بالداء .. وما النتيجة بعد كل شيء ؟
اليس تزيدا من التخطب والضباب ... ؟
كل كاس بقاعها حسوة الصاب

فكاس الهنا وكاس الشقاء
نعم هذه هي كبد الحقيقة ... وهل هنالك سعادة
دائية او اشراق لا ينهي الى ذبول ... كيف الموت
بالمصاد يقيد في دياجيره كل صوت غناء ويخفق كل
مظهر حياة ... فيساوي الهناء بالشقاء .. اليس
مهمير كل شيء الى فناء ؟ والفناء يبدو كانه سر البقاء ؟
... دورة سرمدية لا تتوقف ...

صانع الهند مثله صانع النعش

وطين القبور طين البناء
انه الاحساس العميق بالحياة والموت وازلية
الوجود .. انه يذكرنا بالرغم منا بما سبق ان قاله
المعري .

صاح هذي قبورنا تملا الرعب
فان القبور من عهد عاد ؟

خفف الوطء ما اظن اديم الارض
الا من هذه الاجساد

لا مفر للانسان اذن من مصيره المحتوم ... انه
في قيد دائم مصادفة الحياة والموت ...
اينما كنت فالتقود حواليك

قيود الاموات والاحياء
وما دام الامر سائرا على هذا المنوال فانه لا امل

يرجى في التغيير .. فلم اذن الحياة ؟ .. لا جواب يشفي .
ويح عقلي فقد تخبط عقلي

في متاهات ظلمة سوداء
الحيرة القائلة امام سر الوجود حيث يصعب
التمييز ويفتقد الطريق وتختلط الامور في الذهن ...

وإذا ثارت الشكوك بنفسى

وجدت في الظلام ما في الضياء
فبماذا الإيمان أذن والضباب لا يني يتكاثف
والرؤيا لا تزال تمتنع ؟ لا شيء غير التسليم بالعجز
الرهيب والاعتراف بالغباء الانساني الموروث الذي لا
يمكن ان يركن اليه او يؤمن جانبه .. ولا ينتظر منه الفرج
على اي حال ..

محض نفسي الحقيقة في الناس

فكان الجميع محض هباء
حالة اثر حائلة كل شيء

فسلام الايمان بالاشياء
قد ورثنا الغباء مما ظننا

فيهم الرشد في الزمان القلبي
وهذا غاية ما يصل اليه اليأس والتساقم من
الوجود ككل .. فانقدت الشيء لا يعطيه .. وكيف
يوصل الانسان الحقيقة لغيره وهو لا يعرف الطريق
اليها ؟ ... ان جهوده وبساعيه كجهود وبساعي من
سبقوه ، صرخة في واد .. الكل باطل وقبض الريح
... فما قيمة الراي ؟ وما قيمة الحرف والحقيقة
بفقودة ؟ ...

لينظفي القبر الذي انت واقده

ويضي وجود انت بالحرف واجده
قتاديلك الزرقاء ذابت جميعها

وما زال ليلا طال بالظلم راقده
هي الارض مهد من عهد آدم

يمسك ضد ضده ويطلب سارده

يا قتاديل الحروف

صدات اجراس اعيادي واعياتي الوقوف

يدربو الليل كالناعمي وانكاري تطوف

كالسارج

كالهواج

الامر لا يعدو عن كونه حياة وفناء حتى بالنسبة
لفكر الانسان .. افكار تطوف على انها الحقيقة ثم يثبت
فشلها فتفرق في بحور الشك والتناقض وتطفو
افكار غيرها الى حين ثم يثبت خطأها فينسخها غيرها
وهكذا دواليك .. والنتيجة ؟ لا شيء ..

عجز الانبياء ان يصلحوا الارض فماذا في حكمة الحكماء ؟
ويح قلبي فقد تخبط قلبي في جهامات ظلية سوداء
من قديم وكل ان صراع سلحه الحبر او نجع الدماء
كم ينسأ نقول فيه صواب فاذا قام بعد طول غشاء
حويت حوله الشكوك وقلنا بعدنا ثم ينسأ ذا من بناء
ان يكن عقنا الدليل فماذا بصواب العقول في ذا الغياء ؟

ويبقى الانسان على هذه الارض كسرب من الطير
تخبط كل قائد تناوب على قيادته فلم يعرف الطريق الى
هذبه ...

هي الارض كالانسان تشي لغاية

ونحن بها سرب تخبط قائدته
وتأمل راى الشاعر في شعره .. وهو خلاصة
جهده الفكري وصراعه النفسي .. ذوب اعصابه ..
نوره الداخلي ..

سلام سلام فاني انتهيت

كفيم تجبج ثم انههر
ستشره يابسات الصخور

وتسلي القرباب به والجبر
والشاعر هنا حين يتكلم عن شعره فانه يتكلم عن
نفسه ، فكلها مظهران لحقيقة واحدة .. وقد شاء
شاعرنا ان ينهي ديوانه بهذا الكلام الذي فيه من هدوء
الاستسلام اكثر مما فيه من مرارة اليأس ... كانه يشير
الى موت شاعر ، وهو يسلم سلام المودع الذي لا امل
له في العودة .

ماذا تعني لنا الحياة ؟

ان نظرة عابة على الديوان ككل تشير الى ان
شاعرنا ما زال يعيش بروحه وتفكره مع الماضي وكل ما
يحييه هذا الماضي من صور التفاح المرير في سبيل
الحياة ... وما يصاحبه هذا الكتاب من قيم اخلاقية
نادرة يؤمن بها البحار - رمز الكناح - ايماناً غويها
رائداً لا يضمنه او ينقص منه شظف العيش وعلم
الجريان ويظلم المجتمع .. ان هذا الانجذاب الكلي من
جانب الشاعر لحياة الماضي وما تجسده من قيم ،
والتعلق بها حتى كانه لا حياة بدونها قد يكون في
حد ذاته رد فعل طبيعي ، نظرا لان هذه الحياة تمثل
مرحلة الطفولة وبواكير الشباب ... وهي مرحلة
هامة يتعقظ فيها القلب وتفتح العواطف ويتوقد الخيال
وتتحنز الذاكرة لالتقاط كل ما تقع عليه العين من مظاهر
الحياة بلهفة واحتفال وانبهار واخلاص لانها تراه لأول
مرة ... بل ان هذا الانطباع الذي يعكس التجارب
الاولى في النفس البشرية يبدو في كثير من الاحيان
للفنن الشاعر المرحفة اكبر من حبه الاصلي ويعيش
في الذهن مع السنين حيا يتالقيا حتى بعد ان يتشب
الانسان عن الطوق .. بل انه قد يصاحب الانسان الى
اواخر ايامه ، وعلى الاخص اذا كان هذا الانطباع
يمر من تجارب مرعبة بالمرارة والالام والحرمان
والظلم ... ويبدو لي ان هذا التفسير مقبول بالنسبة
لشاعرنا الفيلز الذي تنفتحت حياته اول ما تنفتحت على
بيئة عمداها البحر والبحار ... وهي بيئة غنية
بالتجارب الانسانية المخططة .. التي لها صداها البعيد

فكانتها بيت تقادم عهده
أو أنها ما يترك الأعصار

السندباد مضى وكان خرافة
قد حقتها تلكم الإخبار

الراويات عن البحار وموارد
خضعت اليه الريح والتيار

ولعل الشاعر في تصيدته « العودة الى الارض »
التي شاء ان يختم بها ديوانه هي اصدق تعبير عن
انجذاب الشاعر العفوي الى الماضي بكل روحه
وجوارحه ... احيل القارئ الى هذه القصيدة الرائعة
التي سبق الإشارة إليها في معرض الحديث وأوجه
نظرة بالذات الى نهايتها التي يودع فيها حياة الماضي
وكل ما تتركه به هذه الحياة من معان مشحونة بالمعاطف
لبئسة بالمرء ناطقة بالمرء ، وكان الشاعر فيها يودع
حياته نفسها والتي يقول فيها :

سلام على نفحات الخلق

وأن كان للفر من المذمر
سلام على الرمل عند الضفاف

كمخضع فخر عليه انتحر ...
وارجو ان يضيى القارئ في القصيدة الى آخرها
تأنيلا لارى من المناسبات اعادتها هنا كلها ، فانه لاشك
سيبقي خيالها يصور متآلفة من الماضي برعت ريشة
شاعرنا في تصويرها تصويرا سريعا معبرا وكانه بذلك
يمهد الى اختصار ذكرياته الطويلة الحافلة الحية من
بيئة الكويت القديمة بهذه الكلمات الموجزة المترعة
بالمعاني ..

المنا ان يكون شعور الشاعر اليائس هنا ولید
ظروف حرجة في فترة من فترات العمر الصعبة التي
تصاحب النفس البشرية المرفهة الإحساس المتفتحة
البصرة على حقائق الحياة ، وان تنجلي هذه الظروف
ويلوح الفرج من جديد فيتمشئ الفكر بعد التأزم النفسي
وتدب الحياة من جديد في الحرف فيجري فيه الدم
بتدفقا نشيطا ويضيى شاعرنا في انتاجه غير عابيه ولا
وان لا متردد ... يجب الا تنف متناقضات المجتمع
ومظالمه وبأساءة الانسان على هذه الارض وقصوره
امام لغز الوجود حجرة عثرة في سبيل المضي في الطريق ...
وللإنسان دوره الذي اعده له القدر في حياته القصيرة
.. ويجب على الإنسان الا يختصر حياته لكي يتخلل عن
دوره المرسوم له .. اننا ابناء الحياة ويجب ان نتحرك
والحياتة لتقدمنا الى ... توم .. هذا هو الامر الطبيعي المتفق
ونابوس الكون .. وما الفرق بعد ؟ .. ان نحيا وان
نبوت ؟ هذا لن يغير من الموقف لا في قليل ولا في كثير ..

في امياق شاعرنا وتنبض بها بطور ديوانه ... بل
انه من الملاحظ بصفة عامة ان نفس شاعرنا لا تجد
الاستجابة الحسية او الفكرية اذا ما خرج الموضوع
عن اطار بيئة الكويت الماضية ودخل في اطار المجتمع
الكويتي الحديث ... ان الامر يقابل عند هذا الحد بكثير
من التحفظ والفتور ... بل وبالسلبية وعدم الاكتراس
في غالب الاحيان ... حتى لكان حياة الشاعر
الحاضرة من خلال شعره هي امتداد طبيعي لحياته
الماضية ولا تفصل بينهما هذه الفجوة الزمنية - التي قد
تبدو قصيرة في عمر الزمان - الا انها مع ذلك تحمّل
في طياتها تطورا جذريا هائلا في بيئة الكويت تشتمل
انبساط المعيشة والتفكير والقيم والمعادن ..

ويبدو ان متناقضات الحاضر واخطاء مفاهيمه
وانحدار قيمه التي طرأت على المجتمع الكويتي بسبب
هذه التطورات المفاجئة والتغيرات السريعة هي
المسؤولة الى حد كبير عن عزوف الشاعر في مشاركة
افراد في التليل والاعجاب بمظاهر المدنية الشاملة
الطائرة عليه او توطئن نفسه على احتفال كل ما
ثاني به وتقبله او الرضاء عنه ... ان تفكير الشاعر
في بيئة الماضي القريب وكل ما يتله هذه البيئة من نواد
وتراحم وتعاون وعفة وكرم وصدق وامانة وبساطة
وكل الجوانب الانسانية الخيرة لا تزال تطفئ على كل ما
عداها من تفكير من المظالم الاجتماعية المقسية
في بعض افراده .. ان كلمات الشاعر تنطق بالحسرة
والاسى والحزن على انتهاء تلك الايام الخالدة التي عفا
الزمان على مظاهرها ولكنه لم يستطع ان يصرك
ساكنها في تفاع ذاكرته .. فبقيت نورا داخليا يشد
خياله ويذكي جذوة عقله ويوحى اليها بكل ما هو حق
وجبيل ...

ورجعت للماضي لعل بقية

من جذوة نذكي حرارة عاقل

اعد ذكر شيطان مطرزة زرقا

ونهاها لا شدا مثقلا عشقا

اعد ذكر بحر بليل بشاره

اذا احتشدت ظلماتها شقا

اعد ذكر غواص تهادى لقاعه

كان به رغم العرا عالما ارقى

كان حقول الارض لما تمذرت

عليه راي الحصار في بحره انقى

وعلى الضفاف سفينة مهجورة

ييكى على الواحها سمار

وما انطفأت سموات بروحي
ولا نبل البنفسج والخزام
فان سالت جروحي فهي وحي
سيخلد والجروح لها كلام
خلايا من اغان في فؤادي
وفي اعماق اعماقي سلام
وفي روحي الحزينة الف نبع
وفي شفتي من المجد ابتسام
انا الساري انا الجواب وحدي
انا القدر المحلق والسنام

ثم تأمل فيما يقوله في غيره ممن يحمل بين جنبيه
تازما نفسيا مشابها ... اليك ما يقوله في شاعر
الطوب (المني) وكأنه يناجي خواطره الداخلية
ذاتها

لك الام العظيم اذا اديرت
كؤوس التائهين بكل وادي
تفازل بالقوافي الف فجر
وتصبغ كل افق في مداد
وجدت الدر مواه ظلام
وتطفو كل طيعة القياد
ولن ينقاد فكر عبقري
له من روحه اقوى عناد
وان تهوى بجوهر من سماها
ولم يبلغ ذراها أي عادي
وفي تلك تنبض بالحياة وبحب الحياة ، والصود
ضد تياراتها ومتناقضاتها وماسيها ...
ثم تأمل في الابيات التالية المشعة التي يخاطب
فيها الشاعر المرحوم فهد السكير (المسافر مع
الانغيات) ..

لن تطفىء الشمس التي غنيتها .. تعال
عندي لك الخيرة (اليامال)
قاعي بلا قرار
واضلي حزينة كهيئة المساء
ومن صخور الليل والعظام
بيوتنا .. تعال

لنلن الظلام ونفتح الابواب للضياء
ان الجو العام في هذه الكلمات تسيطر عليه كآبة
وحزن ولكن بصيصا من الامل في اغوار النفس يبدد
الدياجير المدمية .
... تعال

لنلن الظلام ونفتح الابواب للضياء
ليس هنا سلبية او انعزال او جمود .. فالظلام
رمز للجهل او الجمود او السلبية او التعصب او التخلف

ولا بد للحياة من ان تسير الى غايتها المعلومه .. ولا
يعلم هذه الغاية الا بارئها .. شئنا ذلك ام ابينا .. اما
اولئك الذين سيسيرون على الطريق الوعر بوحي من
طوبهم المتبادي في اكتناه سر الحياة فانهم لا شك
سينتهون الى متاهات محيرة تأخذ بالالباب شأن من
سبتهم ... الجهود هنا ضائعة كالسير في دائرة
مفرغة . وعلى الانسان ان يعترف بحدود قدراته
العقلية والجسدية وان يسخرها في اطار ما تحدده لها
الحياة من تحديات داخل النفس البشرية وخارجها في
المتنوع البشري .. يجب ان يكون طوح الانسان مركزا
على انقاذ نفسه من اخطائها مع ذاتها او مع غيرها ..
وهذا مطلب ليس من اليسر تحقيقه ويمكن ان يشكل
تحديا قائما لطوح الانسان الذي يبدو وكأنه لا حد
له ... بل ان السير على هذا الطريق كفيل
بان يجعل الحياة على هذه الارض اكثر احتيالا
واقل خطرا ... يتهيأ لي ان الشاعر نفسه في لحظات
مختلفة من لحظات تأملاته الداخلية قد وصل غفويا الى
هذه الحقيقة ... بل ان شعره ذاته - وهو وسيلة
للتعبير عن نفسه الداخلية - صورة تنطق بهذه الحقيقة
... هنالك انسجام مقري في الامتار التحرك خلف
الحروف ، انسجام دورة الفلك في الكون اللامتناهي ...
كل ما فيها غفوي متفر متجدد ولكنه مع ذلك متبدد
بالنظام الخفي الذي يحرك كل شيء الى قايمة المجهولة
... هكذا يجب ان تكون استجابتنا للحياة وكل ما
تطلبه منا الحياة في نطاق قدراتنا التي خلقت معنا
يجب ان تقتصر هذه القدرات وتكون سلبية او
انهماكيتين مع الحياة ، كما اننا يجب ان نطالب هذه
القدرات خارج نطاق حدودها دون ان نتوقع مرارة
الخيبة والفشل .. تأمل فيما يقوله شاعرنا عن نفسه
او عن شعره الذي يعكس ملامح نفسه ..

وما كرهت شموسا كنت اوقدها
لكي الود فروحي كوكب ساري
انا المشع اذا ما لكل قد هفتوا
انا القوي باليماني واصماري
لكنني لم اهب للريح اشرعني
ما دامت الريح تجري ضد تيارني
وان امد يدي للراقصين على
حرف الحياة ولم اعبا بثرثار
ففتح للنور ابوابي وناقضتي
وللجمال اساريري واغوارني
في اضلي الف ينبوع لاغنية
وفي يدي مشعل من قمة النار

.. والضياء رمز للمعرفة أو التفتح أو الحق أو الجبال
.. أو هو رمز للامل أو ايجابية الكفاح امام مجاهل
الظلام في هذه الحياة التي تشيع اليأس وتقتل الهممة
وتدفع الى الاستسلام ...

ثم اليك ما قاله في الشاعر السياب .. الشاعر
الذي لا يموت ...

من قال ان الشمس كفنها السبات ؟ ..

لا لم يمت حرف يفني للحياة

ورطوبة الاكتئان تعيق بالمسوات

لا بالقلوب الواهيات

خيزا ومساء للجمع ..

اترى شاعرنا بعد ذلك يضمن على قلبه من ان يكون
تليبا واهيا (خيزا ومساء للجمع) ؟ ... كل ما اشرت
اليه يدفعنا الى الاقتناع بان شاعرنا لم يقل بعد كل ما
في نفسه الداخلية ... ان هذا الاحساس والحيوية
والوعي والتيقظ يشر الى ان هناك نبعا متدفقا في
الاغوار لا يمكن ان ينضب بهذه السرعة ... اننا نتوقع
— مخلصين — من شاعرنا الفنايز في مقبل الايام شعرا
اكتسب مع تجارب الحياة وطول المعاناة ما اكتسبته
شخصيته العامة ككل من نضوج وصحة رؤية وعمق
فكرة .. اننا ننظر شعرا تتلور فيه هذه المصحات
المخالصة المنتشرة على صفحات الديوان ضد كل ما
هو ظالم وغبي وقبيح في مجتمعه البشري الى انكسر
لا نقول انها متكاملة او محددة او ثابتة ولكن يمكن ان
تقول انها اكثر اكتمالا واكثر تحديدا واكثر وضوحا ...
ان من وهبه الله عقلا متبصرا واحساسا حركيا وموقفية
فطرية لا يمكن ان يعجزل الحياة اعترالا سلبيا او يموت
موتا مغنويا ... وما دينا قد وصلنا في حديثنا الى هذا
الحد من التفكير الفلسفي فليسمح لي القارئ الغوص
اكثر في تفسير ما يمكن ان تعنيه الحياة للانسان
الذي وجد نفسه حيا وينتهي على هذه الكرة السليخة
في السبوات الالنهائية وهو محاط بالغاز الكون التي
يعود طرف التفكير دونها كليل حسيرا ... ان الامر قد
يبدو خروجا عن موضوعنا الاساسي وهو الشعر ، الا
انني انطلاقا مما سبق ان اشرت اليه في بداية هذه
الانتبعاات عن شعر الفنايز ، وهو ان الشعر
الصحيح — الذي هو وسيلة من وسائل التعبير عن
الحقيقة النابعة في قاع الضير — هو صنو لشخصية
الانسان ذاته ومصورة — في تفكيره ... اقول انني انطلاقا
من هذا المبدأ فأتين سابق لي نفسي الاسترسال في هذا
الموضوع الشائك الموميس .. وهو موضوع الحياة وما
تعنيه للانسان وجدوى هذه الحياة اذا ما نظر اليها من
زاوية كيان الجمع البشري ككل ومكانة الفرد فيه والدور
الذي يمكن ان يؤديه — عن اقتناع — لحفظ هذا الكيان

وسلامة اساسه ومثانة بنياته ... ان هنالك شيئا في
الاعماق يشدنا الى الحياة والاندماج في تياراتها مع كل ما
تحمله في بعض مظاهرها من قبح وشر ومساوي ...
ان الامر بالنسبة للانسان في هذا الحال لا يعدو عن كونه
مسؤولية فردية في المساهمة في رفع كل ما هو قبيح
وشرير وسويء في المجتمع الانساني الصغير او الكبير ...
النجاح الكامل امر غير وارد ، ولكن المؤكد هو ان
مجهودات الافراد متكاثفة — مع تفاوت اثرها —
ومستواها — قادرة على تخليص هذا العالم من وبيلات
كثيرة يرزح تحت وطأتها ... ان نقطة المطر بالنسبة
للنهر المتدفق هي بمثابة رأي الفرد بالنسبة للرأي العام
في المجتمع ... ان كل نقطة في النهر خاضعة لاتجاه
تياره الا انها في نفس الوقت تساهم بنصيبها الفصيل
في تحديد هذا الاتجاه .. وهكذا الامر مع افراد المجتمع ..
ان الفرد بمفرده غير قادر على التحكم في توجيه الرأي
العام الوجهة التي يريدها ، الا ان له اثره — الذي
يختلف كما ونوعا بقدر ما يتبع به من شخصية ومواهب
وعمل — في تكوين الرأي العام في المجتمع ... فالنرد في
المجتمع اذن اداة متآثرة ومؤثرة موجّهة وموجّهة ...
والله بعدد ما يساهم به هؤلاء الافراد مجتمعين من جهود
مخلصة واقتدار في خدمة المجتمع بقدر ما يكون هذا المجتمع
اكثر صلاحا واعظم تقدما واشد حيوية ... والمجتمعات
البشرية الصغيرة هي في حد ذاتها روافد طبيعية لمجرى
النهر البشري العام الذي يمثل الرأي العام العالمي ..
وهكذا فالأمور مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا صريحا
وعقدية ... طلق لبعضها البعض ، اعتبار الكيان العام
لجسم الانسان على اطرافه ... ومأساة الانسان انه
لم يبدا بعد بادراك ذلك او الانفتاح اليه ...

هنالك حقيقة أخرى لا بد من التعرض لها في هذا
المجال .. وهي انه من المستحيل ان نوفق بين مثلنا التي
نعيش في صمائرنا وبين اخطأه المجتمع ومطلبه ...
اننا اما ان نقبل ان نمعيش في المجتمع على علته واما ان
نرفض المعيش فيه ... ليس لدينا خيار اخر ... فاذا
ما قربنا ان نمعيش في المجتمع — وهذه ارادتنا ورفضنا
وغيريرتنا — فانا يجب ان نشارك بقدر ما وهبنا الله
به من طاقات وامكانيات في تشكيل هذا المجتمع ...
رفضنا المعيش في المجتمع او عدم مساهمتنا في خدمته
هو السلبية بذاتها .. والسلبية موت معنوي لا يختلف
في نتيجته عن الموت الحقيقي ... ان اختيارنا للمعيش
في المجتمع اذن امر لا مناص منه .. ولذلك فانا مجبرون
امام هذا الاختيار ان نقبل وجود متناقضاته لا نقبل
الراضي المستكين ، ولكن نقبل الدرك الواعي والمستجيب
لنداء الخدية الحقيقية في ازالة هذه المتناقضات .
ان العقل الانساني لا شك تلقى باحث متعطش

الدنيا بدافع الإنسانية والآخرة وحسب التملك أو السيطرة أو الظهور في حالاتها الأخرى ... هنا ينتهي كل مظهر من مظاهر المنطق والمعدل أو الحق .. فكان القوة المادية — في عالم اليوم — هي بيد من لا يملك القوة الخلقية أو الروحية في أن يحسن استخدامها لمصلحة الإنسان .. ان الجميع مجرور بهذا التيار الخطير دون ان يعلم بذلك .. ما قيمة عالم متقدم ماديا بلا روح ولا اخلاق ؟ .. انه مثل الطبيب الماهر الذي لا خلق له .. ان المريض بين يديه لا يشعر بالثقة والأطمئنان لان دوائه في علاجه لا تتركز على اساس خلقه .. وعلى الانسان ان ينتبه الى هذا النقص المريع في داخل نفسه ويعالجه .. وربما لا تسعفه الفرص بإثارة هذا العلاج قبل فوات الاوان .

أريد من كل هذا الاستطراد ان اصل الى ان لدى الانسان مشاكل ارضية كثيرة داخل نفسه وخارجها جدية بان يخصص لها الكثير من وسائله وجهوده ... انه لا يجوز ان نعي هذه الأخطاء وعيا مخلصا ثم نكتفي بالشكوى من وجودها والاحتجاج عليها ولا نبادر بالقيام بعمل اجبتي في تصحيحها ، بحجة انه لا جدوى من المحاولة لان الخطأ يجري في دم الانسان .. يجب ان تكون استجابتنا لتحديات الحياة استجابة ناعمة ومؤثرة لصالح الانسان ولخيره .. وصدا في حد ذاته يعني أننا نحترم حياتنا ونعدها لها معنى .. ونحترم حياة الغير ونعدها لها معنى ... وبذلك يصبح هدفنا هو الاحتفاظ بالحياة .. وهي عبة الله — ونسعى الى تقديمها ونعتبر ان كل ما يشتر بالحياة ويقضي عليها عمل غير صالح .. ومعنى الاحتفاظ بالحياة هو الاتصال بالمجموعة البشرية ... ان اهتمامنا في المجتمع يجب ان يخفي منها طابع الفردية .. اذا كان الامر يهم فردا معيناً من افراد المجتمع نحسب فان هذا لا يعني شيئا ويجب التضحية به ، يجب ان تقاس قيمة ما نقدمه من خدمة للمجتمع بمقدار ما تعود به هذه الخدمة على اكبر عدد من افراد المجتمع .. ان كل ما نحصل عليه من نجاح في الحصول على المركز او الجاه او الثروة لا يعني شيئا اذا لم يساهم في تحسين احوال الآخرين .. معنى الحياة اذن يجب ان يكون في خدمة افراد المجتمع وليس في خدمة فرد معين .. وانه يجب ان ينظر الى امتياز فرد ما على غيره الا بقدر ما يقدمه للآخرين من خدمات ومنافع .. وهكذا يمكن ان يكون محتوى معنى الحياة للإنسان مركزا في مسدى خدمته الغير ... ولذلك فان الفرد منا حينما يتمسدى لمشاكل الحياة الإنسانية فانه يجب ان يكون مقتنعا في قراره بأنه تهتم بالآخرين متعاون معهم ، وان كل ما يعمل مستوحى من حبه لغيره وسعادته .. ان كل ما تركه الإنسان من تراث حضاري سواء اكان ذلك في

للمعرفة ، لا يقتنع بالنتائج القريبة ولذلك فانه لا شك سيصل — في بعض حالاته — خلال تآكلاته التكوينية الى متاهات ميثافيزيقية محيرة لا تنتهي به الى شيء يطمئن اليه ... ان الحياة ستبقى ملفوفة بضياب الغموض الى ابد الابدين .. وعلينا ان نغترف بمجزنا الانساني الرعيب امام لغز الحياة ... وهذا في حد ذاته دافع اساسي للتمسك بالحياة والاستجابة لندائها والمساهمة فيها بدورنا المحدود الضيق في نطاق المجتمع البشري الى كل ما فيه تقدم الانسان ورفاهه وسعادته ... ان طموح مجهوداتنا في الوقت الراهن يجب ان يفت عند هذا الحد ولا يتعداه ... وانه من الصعب تصور حلول الزمن الذي يمكن فيه للانسان ان يصل في مجهوداته الى الحد الذي تنتهي فيه عنده مطالبه وآماله في اصلاح المجتمع البشري العالم .. ارجو ان اكون واضحا في كلامي .. ان الترتيب المنطقي لحل اي مشكلة أو ابتداء بالسبل والانتها بالصعب ... ان في المجتمعات البشرية منفردة أو مجتمعة مشاكل ملحة تصلح كل واحدة منها ان تكون هدفا في حد ذاته جديرا بان نبذل في سبيل الوصول اليه كل ما اودعه الله فينا من مواهب وطاقات .. ان فهم النفس البشرية — وهي اقرب ما تكون اليها — وسبر اغوارها وتفسير دوافع غرائزها هو في حد ذاته مشكلة شائكة تشكل تحديا قائما لانسان اليوم ... ان من المسلم به ان الانسان قد قطع اشواطا طويلا — بالنسبة لاكتائبه البشرية — في العلم عن طريق اكتشاف الطاقات الكامنة في المادة واستخدامها في تيسير سبل حياته .. ولكنه ظل متأخرا تأخرا مريعا في اكتشاف كقولنا العقل البشرية واصلاح دوافعه المسكبة التي لم تتخلص بعد من غرائزه البدائية ... انه يبذل جلا ما يملكه من ايكائيات مالية في تسخير عقله لاكتشافاته العلمية خارج نفسه ولكنه لا يبذل الا النزر اليسير في اكتشاف العالم الجوهلة داخل نفسه ... فكأنه بانتفاعه في هذا التيار يسمى احقته بظلمة كما يقول المثل العربي .. وهذه هي مشكلة عالم اليوم الملحة التي لم يوفق الانسان الى ادراكها ادراكا سليما والسعي الى حلها .. ان كل ما استطاع الانسان ان يحصل عليه من حضارة عن طريق العقل يكتسب مظهرا غير عاقل ، الا ان عواطفنا بقيت كما هي بدائية لم تصل اليها يد الصقل والتهديت ... نستطيع ان نحكم على انسان اليوم انه يهلك التضج العقلي ولكنه يفتقد التضج العاطفي .. وهنا الخطر الكامن الذي يهدد البشرية وكل ما توصلت اليه من حضارة ومدنية ورفاهة والجمال ... ان اعمال انسان اليوم وتصرفاته محكومة بعواطف بدائية تعتمد على التعصب الديني او القومي او العرقي او اللوني او المذهبي في بعض حالاتها وتعتمد على المصالح الذاتية



العلم أو الطب أو الزراعة أو الحرف أو الأدب أو الفس
أو الفلسفة أنها هو نتيجة اتصال الإنسان بغيره وخلاصة
تجاربه مع الحياة في مجتمعه .. ولكن ماذا حصل لأولئك
الذين لم يقدموا خدمات تنفع غيرهم من البشر ؟ ان حياتهم
لم تكن ذات جدوى وانهم لم يخلفوا اثرا يدل عليهم ويذكر
بعملهم فكان وجودهم وعدمه واحد ... بل ربما كان
وجودهم فيه ضرر للاخريين لان غايات اعمالهم كانت
المصلحة الذاتية البحتة .. ولذلك فانهم ذهبوا مشيعين
باللعنات من المجتمع البشري ولم يأسف على ذهابهم
احد ...

والمفكرون والفلاسفة والمصلحون نصفة عبادة ...
ماذا كانت مهمتهم ؟ ليست خدمة مجتمعاتهم وتخليصها من
شرورها واطغائها عن طريق تطهير النفوس البشرية
وتهذيب غرائزها الدنيا ... بل انه حتى الاديان السماوية
قامت على اساس اجتماعي هو محاربة كل ما هو ظالم
وفاسد وضار في المجتمع البشري ... ان غاية الاديان
هي انتقاذ الانسان من نتائج اخطائه ... وانها مأساة
الاديان ان مسؤوليتها انتقلت الى اناس اسأوا مراميها
الحقيقية اما عن جهل او عن تعمد فاصبحت سببا في
اختلاف الناس وتباينهم في نزاعاتهم بدلا من انتشال
الانسان من اخطائه انانيته ...

كان من الممكن ان تحدد المرامي الانسانية في اطار
خدمة الغير ، وهو الاطار الذي يقوم عليه اصلاح
المجتمع .. وهذه هي الفكرة الجوهرية النابضة من
الاديان ... ان الادراك الانساني لهذه الحقيقة واعتبارها
مطلبا اوليا يجب تحقيقه جدير بان يقيه شر كرامة
باحقة لا تزال تلوح على الافاق بين الحين والحين تهدد
الحياة وكل ما تعنيه لنا الحياة في المجتمع البشري على
هذه الأرض .

انتهى

صدر في الرياض ، في قلب الجزيرة
العربية كتاب (ابن مقرب ، حياته
— شعره) للاستاذ الكاتب عمران
محمد الممران ، وهو كتاب نفيس
يدرس حياة هذا الشاعر الفحل
المغمور ، طالما تمنت مجلة « البيان »
ان يأتي من يزيح السنار عن حياة
هذا الشاعر ، ويكشف لنا عن جزالة
شعره ، وقوة شاعريته .

ويأتي اليوم الاستاذ عمران محمد
الممران ليبلبي هذه الرغبة التي تراود
الادباء والشعراء الذين يهتمهم البحث
عن نفائس الفحول من شعراء هذه
الامة العربية .

وللاستاذ عمران مؤلفات اخرى
اتحف بها المكتبة العربية مثل كتبه
« من اعلام الشعر الهباني » صدر
منذ مدة ، وهناك كتب اخرى ينوي
المؤلف إصدارها ، وكلها تهتم بالأدب
والشعر .

في سلسلة « نصوص وابحاث
جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب »
نشرت دار الهامة بالرياض التي
يشرع عليها الاستاذ الجليل الشيخ
محمد الجاسر « كتاب المناسك »
وامكان طرق الحج ومعالج الجزيرة
للإمام ابو اسحق الحاربي . وقد حقق
هذا الكتاب استاذنا الشيخ حمد
الجاسر وقدم له مقدمة رائعة
مستفيضة ، وهي ترجمة مسهل للإمام
الحاربي ، اشبه بكتاب منها بالمقدمة ،
كما ذكر الشيخ حمد الجاسر ، اذ
اربت علي المائتين وسبعين صفحة .

اصدرت دار الهامة بالرياض : —
(شاعرات من البادية)

تأليف عبدالله بن محمد بن ردا
ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة
من اشعار نساء البادية النبطي او
العامي ، وقدم له الاستاذ الجليل
الشيخ حمد الجاسر مقدمة تحدث فيها
عن رايه في هذا الشعر العامي ،
نؤيده فيه .

إلى الشاعرة "خلوى" في ليالها المحال



أي نار حرقت تلك البيوت
هدمتها
حيث لم تقو على ضرب المعاول
قد نسجناها بخيط العنكبوت
نقطم الوهم على ثدي الخرافه
بثياب مستعاره
ونظن الحرب من صنع العرافه
عند قطف الزرع هشمنا المناجل
واختبأنا خلف قضبان المراه
نحن يا أختنا لم نبل السفوح الوعره
ننطير
كالدخان
فوق جدران الحياة
خلف أكوام الرفات
في مناهات الجفاف
كالنفقات الصغيره
كالتهويم الضريره
من سواقينا العجاف
تنواري خلف اشباح المقابر
كالمناحف
كخفافيش الكهوف
في البقايا النخره
قد رضىنا بشقانا

كل ما نرجوه حقل وربيع ولبال مقمرة
واعتقدنا ان ديناراً توالد
وصرخنا يا لها أبشع كذبه
عندما قالوا يموت
شمسنا في الشرق لعبه
تختفي في شفق حوت
نحن في الشرق كبئر المقبره
.....
كل نار تحرق الظلمه في ليل الكآبه
تفعل الجرح بجمر
تلهب الصخر حذاء
أنبتت في الهدب غايه
كحلت جفن الأيامي
غرست في الساحة الزرقاء حقداً وجماجم
وحقولا تحضن الزرع وترويه دماء
تلك نار قدسيه
أنبتت في الأرض أعقاب البنادق
وحبالاً ومشانق
وطريقاً لرج الخطوة موتور المساء
من لهيب النار حالك الشأ للفجر بيارق
عندما تلهب الشعلة فالليل جيان
لا يمت الليل شله
عندما تطفح بالزيت الخنادق ...

عبد الحميد المحادين

البحرين

الجد

والأب

والابن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

منذ أربعة عشر عاما كتبت قصة الجد . لم اسمه حينذاك باسمه ، لاني اردتها قصة انسان عربي نمونجي في جو محنة عربية نمونجية . اما الان فقد سميت الجد وابنه وخفيده ، والتباس حولهم ، كل باسمه ، وفكرت الامور باعيانها فلا يظن احد اني تخيلت او تريدت فيها رويته . كل ما اورده هنا صحيح وواقع . بل لعلني لم اورد الواقع كله ، فان الاحاطة بكل الواقع ما كانت في استطاعتي ولا هي من شأني في هذا الذي اروييه .

٢٠٠٤



قصة
الدكتور
عبد السلام العجيلي

— ١ —

في ضحى يوم من اواخر ايام العام الفائت ، عام ١٩٦٨ ، كنت وصديقي ابو سلمى نسري في احد شوارع دمشق حين توقف ابو سلمى عن المسير وقال ، بشيرا الى ورقة ملصقة على جدار قريب :

— انظر .. هذا ابن صاحبك .. حفيد صاحبك !

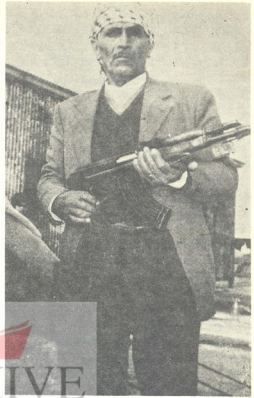
نهاية عقده الثامن حين كنت في العقد الثالث من عمري ،
صاحبي ؟

تلك حكاية قديمة كان ابو سلمى يعرفها لاني رويتها
امامه مرات ، ولاني كتبتها في قصة قراتها على جيهور
كبير من الحضور ، ولاني اثبت تلك القصة ، وعنوانها
« اينما كان ... » ، في احد كتبي المطبوعة . وترجع
صحتي لابي معجل ، الشيخ خالد المعجل ، شيخ عشيرة
القديرية وصاحب قرية النويرية التي تقع في منطقة
الحساب جنوبي صفد ، ترجع صحتي تلك الى واحد
وعشرين عاما مضت ، الى عام ١٩٤٨ ، والى ايام
الجهاد التي سبقت دخول الجيوش العربية فلسطين
ثم استلاب فلسطين من اهلها لتقام فيها دولة اسمها
اسرائيل . وقد كتبت حكاية تلك الصبية بعد سبع سنين
من معرفتي بخالد المعجل ، سنة ١٩٥٥ ، ولكنني لم اسم
فيها حينذاك صاحبي باسمه ، لاني اردتها صورة
وصفية نموذجية لرجل عربي في جماعة عربية نموذجية
تعيش في ظروف محنة عربية نموذجية . فمن هو هذا
الشيخ خالد المعجل ، وكيف كانت صحتي له ، وفي اي
الظروف قابت تلك الصبغة ؟

لكي تعرفوا جواب هذه الاسئلة يكتفي ان اعيد
اليكم هنا جزءا من قصتي « اينما كان ... » التي كتبتها
عام ١٩٥٥ ، والتي تحدثت فيها عن صاحبي ذلك
الشيخ بما يلي . . .

— ٢ —

« ... حين وقع بصري عليه لأول مرة احسست
بانني لقيت بها بلضا من اهلي . رايت في جلسته القرفصاء
على الموقد يهبيء التهوئة لمضيوفه جلسة جدي حداد
في مضافته وهو يصب القهوة من الدلة الكبيرة التي
اسمها « التقموم » الى الدلال الاخرى المتسلسلة في
الحجم حتى تنتهي الى المصب ، وهو اصفر آتية القهوة
الذي منه يستقي الشيوف . كان كجدي ذاك في سفر
قده وفي انحناء ظهره اذا قام ، وفي لبته اكثر وقته امام
الموقد متشاكلا بالقهوة ونارها ومحاسنها ونجرها عن
كل شيء . ولكن ملاحظ وجهه والتهاب عينيه ونبرات صوته
كانت تذكرني بعمي عبدالله ، حتى لكان عمي لم يفادرس
هذه الحياة ولكانه كان يخطر امامي في تلك اللحظة : لم
اخبره بمن يذكركني بهم من اهلي ، رغم اني في كل وقت
اكون فيه حرا من المشاغل كنت اترك جباعتي واتصد
حجرة الضافة لاعتصد على يساره امام الموقد . فلعله
ظن ان كل ما يدفعني الى ملازمته هو غرامي بالقهوة
المره ، فكان يؤثرني بالفنجان الاول من القهوة البكر
وينتظر ان يلحج في نظرات خاطلة رضى الخير في تعابير
وجهي ، ويجيبني بما لا يجيب به غري حين اسأله
الاحوال والناس ، فلا يهز لي كتفيه او يحيل العلم



وقفت بدوري وتطلعت الى تلك الورقة . كانت
ورقة مستطيلة من تلك التي ما برحت تغطي جدران
دمشق حاملة اسماء الفتيان المتزايدين يوما بعد يوم ،
والذين جادوا بارواحهم في سبيل وطنهم ، اعني بهم
شهداء الفدائيين ، واعني بتلك الاوراق اوراق نعميم
التي تحمل اسماءهم وخلاصة موجزة عن العمل الذي
قاموا به قبل ان يسلموا ارواحهم الى بارئها . لقد
تكاثرت اوراق النعي هذه في المدة الاخيرة حتى اصبح
منظرها مألوما لكل عين ، فلم تعد تستدعي من المارة
غير ورقة قصيرة امامها وغير نظرة خاطلة اليها . ولكن
رفيقي الشاعر الكبير كان يعرف ان ورقة النعي التي
استوقفتني عندها تعني بالنسبة الي شيئا غير عادي .
كانت تحمل اسما يعرف ابو سلمى صلته به وقصتي
عنه . فالشهيد في تلك الورقة كان اسمه عبدالله بن
حسين الخالد المعجل ، رابع اربعة شهداء لاب واحد
تضوا في سبيل الله والعرب وفلسطين ، وحفيد الرجل
الذي سباه ابو سلمى صاحبي ، اعني به الشيخ خالد
المعجل .

كيف كان خالد المعجل ، ذلك المجوز الذي قارب

للـيهود ، ولترى كيف يكون تفاعل الجيش الانكليزي ازاء غزواتنا وكما كنا في هذه المنطقة التي سموها يهودية . وكان داب قيادتنا منذ جعلنا مقرنا في قريته ، هو ، من ارضه ومنذ اخلى لنا ، هو ، بعض الحجر من منازل عشيرته وشاركنا بحجر اخرى في منازل اخرى منها ، كان داب قيادتنا ان ترسل الكشافة لتتعرف على الدروب ولتدرس نقاط الضعف للمستعمرات المجاورة ولتعيء الخطط للحركات المقبلة . وكانت كشافتنا تصطم في هذا القطاع بما لم تكن تصطم به في مناطق الراس الاحمر وميرون وعين الزيتون ، تصطم بحضرة دوريات انكليزية كانت تثبت وجودها وتضطر كشافتنا الى الانثناء والانسحاب الى مقرنا في هذه القرية الوعرة المسالك المنقطعة الدروب . وكان هو ، صاحب القرية وكبير العشيرة ، في كل الالام التي لبثناها نستكشف ونهيبا ونناور ، لا يكاد يبارح جلسته امام موقده : منه يجيب على استفسارات رئيسنا عن المنطقة وقراها وبسالكها، ومنه يشير الى ابنائه برفافة دورياتنا او دلالتنا على مخاليء صالحة لكما كنا . اما فيها عدا هذا وذاك فقد كان في جلسته الدائمة امام الموقد كانه نفس عن كفتيه يحوم الدنيا كلها مطبنا الى اننا نبعثنا واسلحتنا واتداعنا وحيثنا كد كتيناه شر اليهود والانكليز وكل ما يؤرق الناس في القرى القريبة والبلدان البعيدة ، في فريضة وعين الاسد والرامة ومكا وصفد . وفي الحق اننا كنا كذلك في قريته مطبئين بعد طول تلقى وعناء ومكابدة لحياة الحرب في القرى الواقعة/تهاليل طريق صفد - عكا . فقد كانت الارض المنبسطة حول القرية تزداد تضرسا كلما تباعدت عنها حتى تنتهي بحقول من الصخور الحدية ، كانت اسوار تحمي القرية من الواغلين الذين لا يعرفون حق المعرفة بسالكها . وتجعل الرقيب المتكبن من نقاطها المعرفة قادرا على اكتشاف المتسللين اليها في سر وسهولة . فكنا ، ما عدا دورياتنا الموزعة في مهاجها ، ننام في الليل ملء جفوننا واتقين من منعة معقلنا ومن بقطة حراسنا . اما النهار فكان ، ان لم يكن في مفازر الاستكشاف او الكائن ، ادعى الى الاطمئنان ، اذ كنا يبعدين عن ان يتناولنا سلاح مهاجم او ان تؤخذ على غرة . ولعل هذا الاطمئنان الى سلامة مواقنا والى بعد الخطر عنا هو الذي جعلنا نستعين بامر الحراسة فنسلبها الى مغزاة جديدة لم يتمرس افرادها بحوال القتل ترمسا بقرية ، وهو الذي يهد الطريق الى ان تصاب بها اصلبا به حين عاجلتنا مصفحات الجيش الانكليزي ومدافعه بزحف وقصف في قلب معقلنا وي وضع النهار .

كان الوقت اصيلا وكنت مضطجعا على الارض

بالامر الى الله بل يقول لي بكلمات مقتضبة ولكنها حاسية ان الانكليز خنازير وان اليهود كلاب جنساء بما استطاعوا يوما ان يدوسوا ارضه ولن يستطيعوه بما دام في عروقه دم وفي صدور ابنائه وابناء ابنائه انفسا تتردد ... كان ذلك شيئا لا يقوله لغيري من اصحابي ولا لرئيسي ، رئيس جماعة المجاهدين التي كنت واحدا من افرادها . فان المفروض ان هذه الجماعة انها جاءت الى ارضه لتحميه من اليهود وتحميها ولتتخذ منها نقطة انطلاق لتحرير الارض التي تجاورها من رجلي اليهود وميروناهم ومحاولتهم فيها تثبيت اقدامهم ، فكيف يقول لافراد الجماعة ورئيسها ان اليهود لا يستطيعون ان يدوسوا ارضه ، وانه يغير هذه الجماعة المدرية على القتال المهيبة بالسلاح والعتاد ، المزودة حتى ببضعة رشاشات وبندق هاون ، انه قادر بغير هذه الجماعة على ان يحيي ارضه من اليهود ، وان يحول بينهم وبين التسلل الى قريته او نصف منازلهم او الاستيلاء على نجاجه وامراسه وابقاره ؟ انه لو فعل ذلك ، لو قال لرئيس جماعة المجاهدين ولاصحابي ما كان يقوله لي ، لما بقي منهم الا ابضامة الاستهزاء ، اذا لم تصله من محنتهم او بعض سفهاتهم شتيية تلحقه بكل هؤلاء الذين اتينا لتقديم بارواحنا فلقيناهم منهم الضيق والمعوق والوجود ولقيناهم احيانا منهم الخذلان والتواطؤ والخيانة. لذلك فانه لم يكن يجيب احدا غيري بما كان يجيبني به من رايه في الاحوال والناس ... كان يبدو لنا غارقا بجملتنا مقعدا لحضورنا ، ويضع نفسه والغليل الذي يملكه في خديتنا ، هذه هؤلاء الفتية الطيبين الكليليين الصخب المتعدين بانفسهم وباسلحتهم ، وكان يتلقى من رئيسنا او من ياتيه باسم رئيسنا كل امر بالقبول لا يضع فيه رايه ولا اعتراضا الا ايماءات يعتذر لها بخبرته بالارض لا بالحر ، وبمعرفة بالناس لا بالامور . وكانت ارضه ، هذه الارض التي اقننا في قريته لنحميها ولنجعل منها مركزا لحركاتنا في هذا القطاع من لواء الجليل ، تقع جنوبي صفد بينها وبين جب يوسف والرامة . جتنا هذه الارض لنجرب فيها ، مع الانكليز ، تجربة جديدة لم نعرض اليها حين كنا في قرى القسم الاعلى من لواء الجليل شمالي طريق صفد - الرامة - عكا . فقد كانت تلك القرى تقع في القسم العربي من مخطط مشروع التقسيم الذي كان الانكليز يبينون انفسهم لتلخني عن فلسطين على اساسه ، وكان تدخلهم في عملياتنا فيها شذيلًا ومحدودا حتى لكأنهم كانوا يخاصون عابدين عن امالنا الحربية بها بلغت من الحدة والانتشار . لذلك فقد عبرنا بقسم من قوانا طريق صفد - عكا منذ قرية فريضة ونتركنا في هذه الارض لننتقل منها في المنطقة التي اعطاها مشروع التقسيم



في قرية التوسيرة عام ١٩٤٨ م ، من اليسار الى اليمين :
سيد السلام البهي ، / اهد المجاهدين ، / ابيب التيشكلي ، خالد المجبل .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

استطعت خلاله ان اتبين ان في مقدمة الجمع كان رجال
مفرزة الحرس الموكلة اليهم خفارة القرية في حقول
الصخور المحيطة بها ، المزمين بان يدافعوا عن مراكزهم
فيها حتى الموت . كانت عيونهم زائغة والذعر يعقل
السنتمهم . وقبل ان نتاح لي مخاطبة واحد منهم انفرج
الجمع امام الباب فشرب الضوء الى الحجرة وبدأ
الرئيس ، رئيسنا ، بقلبه الربعة ولحيته الكثة وهو
يقدم حتى وقف الى جانب الموقد ، وقال يسأل واحدا
من الحرس :

— ماذا جرى ؟ لماذا تركتم مراكزكم ؟

فقال الفتي الذي وجه اليه السؤال : — دبابات
يا سيدي الرئيس ! دبابات ومصفحات بعدد التراب
اقتبل تلوقتسا من كل جهة ، فجئنا نخبركم بالامر ..

فقال الرئيس بهودته الذي نعرف انه كان يخفي
وراءه خنقا قاتلا :

— جنتم كلكم ؟ الاوامر ان تظلوا في مراكزكم ..
جنباء !

التربة في زاوية من حجرة المضافة ، اتطلع اليه وهو
يقلب بيد المحباسة حبات القهوة على النار في الانيسة
الحديدية بحركات متساقطة فترتفع لتقلبه بها باليد
المعدنية صوت خشخشة لطيفة الوقع على الاذن ،
وينبعث منه عبير القهوة المطري الكثير . وفجأة هز
جدران الحجرة والارض التي كنت مضطجعا عليها دوي
قاصف تلاه اخر واخر وارتفع في آن واحد ، وبعد لحظة
قصيرة تلت الدوي ، عواء الكلاب وصهيل الخيل
وضوضاء ملأت جو القرية واصوات في المنازل الاخرى
اخترقت الينا جدران الحجرة التي كنا فيها . وثرت من
بضجعي واقفا واتجهت الى الباب اريد الاندفاع منه
لولا ان نظري وقع عليه ، عليه هو ، فوجدته لا تزال كنه
تروح وتجيء بيد المحباسة يقلب بها حبات القهوة بهدوء
وبنفس الحركات المتساقطة التي كان يقلبها بها قبل ان
تلمع الانفجارات وتنتقل ضوضاء اليهائم والناس في
جو القرية . فاستحييت من ثورتي وتراجعت عن عزمي
على الخروج من الباب وعدت فتمعدت متصمعا الهدوء ،
والقلق في الحقيقة يلا جوانب نفسي . وكان ارتجاج
الجدران وارض الحجرة قد توقف بعد ان تلاشى في
الفضاء دوي الانفجارات الثلاثة ، فقلت اسأله :

— اين ترى وقعت هذه الانفجارات ؟ يا احسبها

بعيدة عنا ...

فترك يد المحباسة واخذ يسوي يكمه اليني عيوان
الحطب ويدفعها الى النار تحت المصباح الحديدي الذي
كان يقلب فيه حبات القهوة ، وقال وهو يخفي برأيه
على الموقد :

— بعيدة ؟ انها عند حقل الصخور . هذه هي

مدافع الانكليز الخنازير ...

وكان مسبة الانكليز قد وصلت الى مسامعهم في تلك
اللحظة عينها ، فقد تلاحقت بعد فترة السكون القصيرة
انفجارات مدوية اخذت تهر الارض مجددا من تحتنا
وبصورة اشد مما فعلته الانفجارات السابقة . وتناهت
الى اسباعنا ضوضاء غير التي ثارت تلك المرة ، اخذت
تقترب منا شيئا فشيئا وبسرعة . فلم اتهاك نفسي ،
بل خطفت بندقيتي التي كانت مسندة معترضة في اطار
واحدة من نوافذ الحجرة ، واندفعت الى الباب . وفي
هذه اللحظة اظلمت الغرفة حين اقتحم الباب علينا جمع
من رفاقنا المجاهدين ومن اهل القرية ، ومعهم بضغ
نساء ، ملأوا بضجيجهم جو الحجرة التي كنا فيها هو
وانا . ولأول مرة سمعت صوته يرتفع عاليا ، عاليا حتى
لقد برز من الضجيج بطابعه وسيطر عليه بحدته . كان
يصيح منتهرا :

— اش ... اش !

نخفتت اصوات الضاحكين وساد الموقد هدوء نسبي

فلعلم الفتى وقال : الدبابات يا سيدي الرئيس .
الدبابات والمصفحات مثل التراب ...

فقال الرئيس بصوته الهاديء دوماً : — أخرس !
وفي تلك اللحظة ارتفع دوي الانفجارات من جديد ،
انفجارات كثيرة متلاحقة بتخللها اصوات طلقات متتابعة
لاسلحة رشاشة . وخيل اليها ان الدوي الذي يهز الأرض
وتحتنا والجو حولنا كان يزداد قرباً منا شيئاً بعد
شيء . وادرت نظري في رفاثتي غرايت ملاحمهم ناطقة
بالخوف وايديهم على اسلحتهم لا تكاد تثبت عليها .
بل خيل الي ان رئيسنا نفسه قد غارقه هذوؤه ودب
القلق الي نفسه ، فقد رايته يقلب بصره بين رجاله
ويرد الي ثم يحوله اليه ، الي الشيخ الصغير القصد
الذي وقف ساكناً ساكناً لا يخطئ له هذب ولا ينطق
بكلمة .

صاح الرئيس بصوت ، على غير عادته ، صراخ :
— الي مراكزكم . كل منكم في حظيرته ...
ولكن احداً لم يتحرك . او ان بعضنا تحرك ببطء
ودون حراسة ، بينما كانت انفجارات القنابل واصوات
الرصاص تملأ الفضاء . وعلا صراخ طفل ثلثة صبيحة
امراً هبطل بالقلوب الي الحضيض . وفجأة سمعت ،
برغم الدوي والضوضاء والتوتر المسيطر ، سمعت
صوته ، صوته هو ، يقول :

— هؤلاء الخنازير يظنون انهم يخيفوننا بخنازيرهم
ورصاص بواريدهم ؟ نحن لهم . يا والدي اسماعيل ،
هات الفرس ...

فقال ذلك الفتى الذي ترك مركزه كرسيه وطرباً :
— الدبابات .. الدبابات والمصفحات مثل التراب .
فارتفع صوته يقول :

— والدبابات ؟! هل هي اي احداث ؟ نحن رجال
يا ابني وهم رجال ...

ورايته يستدير الي زاوية من الحجرة حيث كان
صندوق خشبي مصفح بهرمات من التلك ملونة وبراقة ،
فيتناول من ورائها سيفاً مهترئاً العهد لم تقع عليه
عيني قبل هذه اللحظة ، ويكل هدوء تنطق بذلك السيف
ثم اخترق الجمع المحتشد في الغرفة امام الباب ، وتوجه
الي الفرس التي كان يمسك بعنانها اسماعيل ، احد
ابنائهم . ولما ابتلى الفرس واخذ عنانها بيده التفت
الي رئيسنا وقال :

— يا حضرة الرئيس ، خذ رجالك ووزعهم على
الخنادق التي حفرتموها حول القرية .. انا وابنائي
ذاهبون لنرى هذه الدبابات ..

ولوى راس فرسه بتجها بها بين منازل القرية
الي الشمال حيث كانت اصوات الانفجارات تدوي فتردد
الصخور اصداءها بصور عجيبة ومريمة . وارسلت

بصري ، كما ارسل بصره كل من كان في ساحة القرية
اتذاك ، وراء هذا الشاب الطامع في السن على صهوة
فرسه . كان خطو الفرس هادئاً كأن فارسه ذاهب عليه
الي نزعة ، وكان هو على سرجه قبل ان يخرج من بين
المنازل مسترخياً كأنه خادم بيت عتيق وراء قافلة طحن .
ولكنه بعد ان خرج من المنازل وابتعد عن جهمنا سسل
سيفه من غبده واقراه عريانا على كتفه ، فتبدل فجأة
كل الجو الذي حوله وحولنا بهذه الحركة منه . لم تسرع
دابته في خطوها ولا هو غير جلسته على صهوة الفرس ،
ولكن تقدمه المستمر يحف به على جانبيه ووراءه سقة
من ابناؤه ، حفاة ومشورين وامامهم على ازندة بنادقيهم ،
انسائنا زجرة المدافع وايزر الرصاص والخوف الذي
تسرب الي اعماق نفوسنا والذعر الذي عقل السنننا .
ورايته بعض رفاثتي يمدون ، وينادهم في ايديهم ،
لاحقين بالشائب ذي السيف العريان على كتفه . وسمعت
من جديد صوت رئيسنا هادئاً من دون صراخ ، وهو يلقي
اوامره على عرشاء جعاعتنا بالفوزع ، معينا لهم اماكن
التركز والشهوى للقتال ...

في تلك الساعة من الاصيل ، ذلك الشيخ بين سقة
من ابناؤه سائراً الي لقاء العبد بسيفه المجرد على
فرسه المعجاء ، منظر رائع . منظر لا ينسى ... » .

— ٣ —

هذا ما كتبه منذ خمسة عشر عاماً من قصة خالد
المعجل ، دون ان اسويه فيها باسمه . لست ازيد في
هذه القصة اليوم حرماً واحداً ، ولا ابدل فيها غير ان
اقول في اللطائف والفا من ان الولد الذي دماها ابو معجل
لان يسرج له الفرس كان اسمه اسماعيل ، وغير ان
اسمها ما اهلته من الاشياء والناس في القصة باسمائها
واسمائهم . القرية التي وصفتها هي قرية النويرية ،
والجماعة التي تردد ذكرها في القصة على انها جماعة
هي القطة الرئيسية من فوج اليرموك الثاني من قوى
الانتفاذ الذي دخل لمطلسن من لواء الجليل في مطلع
عام ١٩٤٨ . اما الرئيس الذي وصفت سلوكه وذكرت
كلياته فيها كتبه اتفاسد كان قائد ذلك الفوج ، وكان
اسمه اديب الشيشكلي ...

قلت لابني سلى وانا اعيد قراءة نعي عبد الله
الحسين الخالد المعجل :

— وآل المعجل ، اين هم الان ؟

قال : — والد الشهيد مقيم في مخيم السبيني ،
خارج دمشق .

قلت : — الا نستطيع ان نزروره معزين ؟ هذا اقل
الواجب .

قال : — بلى . سنصلحهم من بلدنا على مكانه .
واتعدنا اليوم تال . وفي صبيحة ذلك اليوم

قصصنا مخيم السبيني فاستقبلنا في بيت من البيوت الخشبية الجاهزة حسين الخالد المجل ، ابو نخري ، ابن خالد المجل ، والد اربعة فتيان سقطوا متتابعين في طريق الشهادة ، اخرهم كان عبدالله الذي جثنا به معمرين .

كان عهدي بالنويرية ، وينازل آل المجل فيها ، وبابناء خالد المجل البسطاء في مظاهرم الاثاوس في نفوسهم ، بعيدا : عشرين عاما تنقص شهرين او ثلاثة شهور . تضر حسين الخالد المجل وتغيرت انا في هذه الاعوام المعشرين . ولكن اللقاة الجديده كان موصول الجذور بالايام البعيدة التي عشتها في منازل تلك القرية الصخرية . قال حسين الخالد المجل ، ابو نخري ، بعد ان وجدنا المعرفة : ليتنا متنا هناك ولم نر ما رايناه بعدها . وقال : ذلك الرجل ، الرئيس ، لم تد الولادات مثله .. انذكر لما قال له المرحوم والدي : يا رئيس ، لماذا تريد ان تترك القرية ؟ اموت انا والوادي معكم فيها ! فقال له الرئيس : لا يا ابا مجل ، الانكليز ليس لهم غرض منك ، غرضهم عندنا ... متى ذهبا تركوكم بسلام .. انا لا اريد ان تضيق دابة من دوايك بسببنا ، فكيف بارواح الناس ، وهم اهلنا ؟

كان ابو نخري يتحدث بحرقه عن الماضي ، ناسيا به حرقه اليوم على فقد رابع الشهداء من ابنائه . لم يكن في صوته استخفاف ، ولا في ملاحظته انفسار ، وبما في قلبه من حزن ، كانت تحول بينه وبين ان يتسم به محياه رجولة اصيلة ، غير متكلفة . القديرية - عشيرة آل المجل ، عشيرة بدوية . وابو نخري الزعيم المتكلمة وبنطلونه ، كان بدويا حتى رؤوس اظافره ، لم تتسلل الى طباعة الروح القروية للينة العود ، الهشة المكسر . كنت اكثر معرفة من رفيقي زيارتي لابي نخري بالفرق بين الفئتين ، نفسية اهل البادية ونفسية اهل القرى ، فما كنت اعجب من صبره وتباسكه في اصابعه بها كانا منه يعجبان . قلت لابي نخري :

— المرحومون الشهداء الثلاثة الاول ، متى استشهدوا ؟

قال : — محمد وكامل استشهدوا في الطيحة ، محمد سنة ١٩٥٦ وكامل سنة ١٩٥٨ واحد كذلك فقدناه سنة ١٩٥٨ . اما عبدالله ..

وكان الجرح بعبد الله جديدا ، فكان لا بد لابي نخري ان يقف عنده مهما كان صبره وتجلده . سكنت قليلا ، ثم انطلقت يتكلم قاصا قصة الشهيد الاخر . قال : عبدالله كان مجندا .. بقي عليه ليم خبثته شهر واحد . سمعت انه طلب اجازة وذهب الى عمان ، وعلمت انه هناك التحق بالفدائيين . طلبت عنده مقابلة العميد مصباح وقلت له : يا رجل ، انتم تصرون اني

فقدت ثلاثة اولاد قبل الان ، ماتوا الله في ! قال العميد : هذا لا يجوز ، انت قدمت ما عليك للقضية ، يجب ان يعود عبدالله الى بيته . اتصلوا بعمان ليرجع عبدالله اليينا ، ولكن عبدالله رفض الرجوع .. والابر لله . من عمان قام الولد بمعدن الى المهجات ، كلها كانت ناجحة . ربط في اولها لدبابة تمطلها وقتل من فيها ، وكاد يفرق عند رجوعه ، ولكنه نجا هو ورفيقه ، واختبأ في بيرة حتى الفجر . بعدها كلفوه بهيمة في سبخ .. لماذا سبخ يا جماعة ؟ انه لا يعرف المنطقة . لكنه مع ذلك ذهب الى سبخ ، هو ورفيق له في مهمة هي التصدي لدبابة كانت منظره هناك . حينما اقبلت الدبابة اكتشف عبدالله ورفيقه انها لم تكن وحدها : كانت ثلاث دبابات . قال رفيقه : لنرجع ، اذا نجحنا وعطينا واحدة فلان الاثنين ستقتضيان علينا . ابي عبدالله ، قال : لا نرجع ليقولوا اننا خفنا .. ندعها تير ، نهاجم الاخيرين ، انا واحدة وانت الثانية ، وقبل ان تعود الثالثة نهرب .. وهكذا جرى . عقب الولدان الدبابتين ، وحين رجعت اليها الثالثة القيا نفسيهما في النهر ، وحمتهما رشاشات الجيش الاردني في الجهة الثانية . خرج عبدالله من النهر سالما ، ولكنه اصيب بتيسس ودخل المستشفى فبقي فيه خمسة عشر يوما تلتها فترة نقاهة .

كان ابو نخري يروي وقعات ابنه ببساطة وبلهجة صادقة لا يقصد بها فخرا ولا يضمنها شكاة . وحين كان يتكلم من الصراحة ، او عن العميد مصباح ، كان يرفع صوته كتميم او كانه امله ، فهو يعتب او يتسائل ولكنه مستقيم لمهيمته الله ومقر بتصرفات من هم اوسع منه نظرا في القضية واكثر درية على التصرف في صالحها . استمر في حديثه وهو يقول :

— عاد عبدالله من المستشفى وطلب مني ان ازوجه . اهذا وقت زواج يا ولد ؟ الا تنتظر حتى تنتهي من مك مع الفدائيين ؟ ولكنه كان يريد الزواج . زوجته هنا ، وبقي مع عروسه اياها قليلا ، ثلاثة ايام برؤوسها ، عاد يصدها الى هناك .. الى المهجات . بهيمته هذه المرة كانت في الغوار ، عند جسر المجامع . هناك تصدى لسيارة فيها ضابط يهودي يرتبة عالية ، كابتن ... كوماندو .. لا ادري ، ومعه ستة جنود . فجر السيارة وقتل ركابها السبعة . وعاد في هذه المرة فرحا : اخذ يمد قتلى العدو على اصابعه ويقول لرفاقه : اخذت بشار اخي ، واخي ، واخي ، واثر عمي ، وثار ابن عمي ، واخذت بشاري انا يوم . اقتل !

وكان ابو نخري يطوي اصابع كفه اليمنى واحدة بعد الاخرى معيدا حركات ابنه الفدائي اذذاك امام رفاقه . كانت تلك مهمة عبدالله الاخيرة التي يعود منها سالما . ففي المهمة التي تلتها جرح في الصدام الذي

الحمد والآب والإبن

روحيهما بخيط واحد؟! :

وكان علينا بعد كل هذا الذي سمعناه من أبي
فخري ان نتكلم ، ان نقول شيئا ، على الرغم من وقوف
موت الطفلة الصغيرة غصة في حلقنا . كانت زيارتنا هذه
في ضحى يوم الاثنين قبل نهاية العام الفائت ، عام
١٩٦٨ ، بيوم واحد . وقبلها بإيسام كان الاسرائيليون
قد نزلوا في مطار بيروت وضربوا ضربتهم تلك . نحن كنا
نسينا تلك الواقعة ونحن نكلم أبا فخري عن الوطن
والنضحية ودماء الإخوة الأربعة من أبنائه ، ودماء
الأخرين من آل المعجل ، التي خضبت دروب النكبة
فلسطين ودروب التحرير إليها . كنا نسينا وقعة مطار
بيروت لولا ان أبا فخري أعادها الى أذهاننا وإلى
انفسنا حية كاوية . كيف فعل ؟ أسعوا ما قال ، وهو
يجيب على كلامنا المبثمل وجعلنا المكررة في التعزية ..
قال أبو فخري :

— يا جماعة ، الموت حق والله . نموت هنا وهناك ،
اليوم او غدا ، وابن آدم مخلوق للموت . لكن يا خلق
الله ، انتم عرب تعدون ثلاثمائة مليون (هكذا عددهم
عند أبي فخري ... وثلاثمائة مليون مثل مائة مليون في
التيبة اذا كانوا غشاء كفءاء السيل) نعم ، تعدون
ثلاثمائة مليون ، ومع ذلك ينزل عليكم في داركم عشرون
نفرا ... يحرقون طياراتكم ، ينهبون أموالكم ، يذلتكم ،
ولا يجدون واحدا يقتل من كلابهم كلها ؟! يا جماعة ، والله
هذا الذي يحرق القلب ..

أقول فهذا هو ما كان يحرق قلب أبي فخري ،
الرجل الذي يمد ابنه قتيلا بصاروخ طائرة اسرائيلية ،
والذي فقد ثلاثة أبناء قتله موزعين على بطاح أرض
آبائه ، والذي دفن طفلة في عمر الورود وجعلها قبل أيام
قتيلة . ان يتخطل الموت أبناءه السائرين في طريق
القضية واحدا بعد واحد ، وان تذبل المنية بين المساء
والصباح وردة كانت اسم طفلته الغريرة ، لم يحرق
قلبه ، وإنما احرق قلبه ان تذلل كرامة ثلاثمائة مليون
عربي ، او مائة مليون عربي ، بنزول نفر في أرضهم
يفعلون فيها فعلاتهم ثم يخرجون منها سالمين !

الصحيح اننا اخطأنا طريق التعزية حين زرنا
مخيم السبيني في ذلك الصباح . نسينا ان البيت الخشبي
الجاهز الذي تصدناه في خارج دمشق هو جزء من
منزل ذلك الشكائب الذي سار في ذات يوم الى لقاء
الديابات بسيف عريان على فرس عجفاء . نسينا ذلك
حتى ذكرنا ابن خالد المعجل ، في عزاء حفيد خالد المعجل ،
حين عرفنا اي المصائب تحرق القلب واي الانوات
جدير بان يبكي عليه احر البكاء . لكن أبا فخري كان فيما
ردده علينا وفيما أنهى به كلامه يقول لنا ان ليس من
مات فاستراح بهيت ، انها الميت ميت الاحياء !

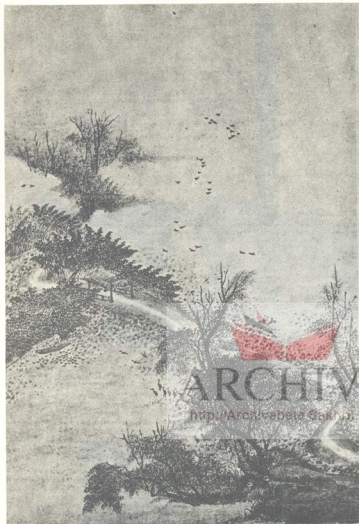
دار بين مجموعته واليات العدو . زحف ليخفيء
ولكن طائفة للعدو اكتشفته ف ضربته بصاروخ . قال
أبو فخري :

— سبحان الله يا جماعة .. كانت عندي بنت ،
أخت لمعد الله ، طفلة صغيرة كالوردة ، أمسى عليها
المساء وهي كالمصفور تغرد لنا . في الليل مرضت ، في
الصباح كانت حالتها قد سامت . وكنت عندها
حين جاءني رسول من القيادة يقول لي : عبدالله في
المستشفى يا عمي ، جريح ! قلت له : لماذا لا تقول انه
قتل ؟ والله انه مات . ذهبت الى المستشفى لأجد
عبدالله فيه جثة هابدة . عدت الى البيت لأجد الطفلة ،
أخته ، ميتة . سبحانك يا خالق الخلق ، اهو انت كنت
رابضا روحيهما بخيط واحد ؟!

— ٤ —

رفع أبو فخري ، حسين الخالد المعجل ، يديه الى
السما وهو يلطف جلته الأخيرة . كان ما قاله عن الموت
الطفلة مأساة لم تكن ، انا ورفيقي ، نتوقع سماع
خبرها في زيارتنا العزائية هذه . مصرع الفتاتي عبدالله
الحسين الخالد المعجل ، بعد مصارع أخوته الثلاثة
كان حدثا مؤسسا ومجيذا في آن واحد ، يبدو فيه الموت
احتمالا وطن اولئك الفتيان انفسهم عليه منذ وضعوا
أقدامهم في اول درب الجهاد . كان الموت بالنسبة اليهم
قدرا ، ولكنه قدر مختار ، اعني انهم اختاروه لانفسهم .
وكنا حين جئنا لزيارة أبي فخري قد تهينا لآثر هذا
القدر المختار في انفسنا وهيننا اقوالنا في تمزية أبي
فخري فيه . ابا موت هذه الطفلة ذبول هذه الوردة ،
اختناق ذلك المصفور بتغريده في يوم دفن أخيها ، فقد
كان مأساة تنفطر لها القلب . ومع ذلك فان أبا فخري
حين رفع يديه الى السماء مسائل خالق الخلق ، لم
يكن في صوته نغمة ، ولا تنفير يظن به قوله تجسديها او
استنكرا . كان في لهجته تعجب من ارادة الله يبلغ حد
الإعجاب بقدرته تعالى على ازالة المصائب مثل قدرته
على اسداء النعم ...

سبحانك يا خالق الخلق ، اهو انت كنت رابضا



عصفور من الصّين

يقتل الصينيون احيانا المصافير بان يستهروا في
دق الطبول اربع ساعات دون توقف ، حتى لا يتركوا
لهذه المصافير املا في العودة الى الأرض .. وبعد
هذه الساعات الاربع تسقط المصافير مجهدة لتموت !

مَرَّتْ سَاعَةٌ

والمصفورُ الفرحانُ يطيرُ
قد ظن الامرَ مزاحاً .. او لا يخرج عن كَهِوِّ عابثٍ
فتراقص بالريش المزهو على الريح الخطره
وتسائلُ في فرحٍ - بَيْنَا مَقَارُهُ -
يمتد لكها يمسك خيطاً من زُرْقَتِهِ
وخيوطاً اخرى قد نسلت من ثوب الشمس
.. قد كان قوي القلب

فترامى حتى شارفت افقاً لم يُطَرَّقْ
حتى ظن بان الله يُطلّ عليه
ويمسح كفاً في ريشه
ويمرر أنملةً في تاجه
ويداعبُ الواناً اخرى مُرْتَسِتٍ في الذيل
سالت فيها تحت الراس .. الصدر .. البطن
ويقول له « ماذا تطلب ؟
يا مصفوري .. ماذا تطلب ؟ »

فهيز الرأس ، ويرخي الذيل ، ولا يلقي بالا
ويهلّ هناك باجنحته
لما فكر الارض !
(٢)

مَرَّتْ سَاعَةٌ

والمصفورُ الحيران يطير
ويراوح ما بين الريشات المهترئة
وتندّبه باسأت صفري فَرَّتْ من شعرٍ ازغب
وبمقلته تنهائى بعضُ الاشياء
او يبدو الشيء الواحد .. شيئين !
حتى النسبات الواهنة السكرى
صارت ثقلاً فوق الريش
حتى ازهار النور المغروره
صارت أحجاراً بين الارض وبين الانق
شدخت رأسه
كسرت قلبه
فتهايل - حتى اذ ظنّ الظنّ الاسود -

نفخَ الريش العابس
رفع الصدر الساقط



شعر
عبد بدوي

شدَّ القلبُ المكسورَ ، مع الذيلِ المرخى
إلفاً ، وحُومَ ، واستعلى
ونوارى في غيبته !

(٢)

مرت ساعة
والعصفور الجروح يطير
قد غاب قليلا في نفسه
اتقى نفسه

.. كي يذكر إيلهاً مرت ، واهتزت بين العش
وغناء الفرحة من حوله
والقش يطير بهتارين
والشمس تقسم في كمين
والبحر يصير بمقدار الحسوة
وحروف السقسقة الاولى
وحليب الفرحة من حوله
والقمحة في جنب القمح
والغمية في حضن الغيبة

.. ما اكثر ما فرح العالم
لما سدَّ المقار وقال : صو ! صو !
وتعلم أشياء أخرى
وتنقل ما بين الأشجار الإهداب . القيثارات
وتضاحك من قبر أخضر
ومن الدنيا بهناديل العشاق ، وفي صرر الفلاحين
ومن الاولاد اثنين .. اثنين
.. وإساق قليلا في نفسه
كي يستط في غيم آخر
من عينيه !

(٤)

مرت ساعة
والعصفور الباكي أرخى عمره
قد مال جناح فوق الآخر
عُجْداً . جَفَا . عَجَزَا . مالا نحو الارض
— ما بين الافق الداني والارض المنتظرة —
ذكر الشدو الماضي في اذن الارض
والنقر الدائم في شبك الفجر ، واحلام الفلاحين

والرحبة كلَّ الرحمة بالاطيار الرغب
والعدو وراء الديدان الشره
كيبا يأتي الحصول وغير الحنطة
ومصادقة الانسام المراحه
ومصاحبة جميع الاوراق
والسير وراء خدور الأزهار الحلوه
من بكاء البخره !

.. وتضيق الذكرى في عينيه
فترش الارض الصخرية
تأوي الريح
والقش يطير بهتارين
والشمس تقسم في كمين
والبحر يصير بمقدار الحسوة
وحروف السقسقة الاولى
وحليب الفرحة من حوله
والقمحة في جنب القمح
والغمية في حضن الغيبة

(٥)

لكاني أعرف انسانا كالعصفور الصبني
في حلقته من غير تقرب من اربع
ساعات هذي الساعات
في حلقته هذي الساعات وراء
الطبل الطبل الطبل
ولنا من ايديهم
قطرات الصوت
وبقايا العزم
والطبل المكسور
والقلب العاجز

.. من يبلغ سور الساعات الرابع
يحيا مزهو الريش ، وفرحان النبرة
اني من ايلي القاء هناك .. وأبصره ..
يتخطاها .. يتجاوزها
ويُسر غباراً
بل يُرقق من حوله
ويُسابقهم في اكثر من ميدان
ويحط السيف مكان السيف
والوردة في حضن الوردة !



المراء أو المرأة ، انه مخدوع ، نتيجة اطلاعه على الحقيقة ، بدأ رد الفعل لديه بنزع الثقة ، والتحلل من القيود التي كانت تكبله في كل حفل ومجال ؛ في الدين في الاجتماع ، في الفن ، في الاقتصاد ، واخيرا في السياسة .

ثم يواكب هذا الانعدام في الثقة انصراف عن الجد ، واسترسال مع اللهو ، وتبريم اليهم بالحياة ، وفسيق بالوجود ينهل أكثر ما ينهل في الفترة من العمل ، والاقبال على النقد والانتقاد .

هنا ، في هذه المرحلة من تطور النفسية الجماهيرية — وهي المرحلة التي قضت عليها أو كانت حرب حزيران في ديار العرب — يستطيع الانباء ، ورجال الفكر علمية ، أن يستغلوا هذه النزعة الى النقد ، أو هذا التيار النقدي الجارف ، لما فيه صلاح الجمهور واصلاحه . فما هو الروح النقدي ؟ وكيف ينشر ؟

رائنا ان الناس لا يملكون ، على العموم ، وسائل التحقق ، أو تبين الصحيح من الفاسد ، ولا يقوون جملة ، على تمييز الخطأ من المصواب ، في الشؤون التي لا يمارسونها ولا يعرفونها ، ولكنهم « يتذبحون » من الواقع الذي لا يرضي مطامعهم ، ولا يستجيب لظلماتهم ، فضلا عن الذي يفرغهم بالالام ، وتكثر به مآسئهم وتكباتهم .

هذا التفكير ، وهو محض انفعال ، بداية الروح النقدي ، ولكن النقد الذي يصدر عنه عقيم ، لانه عبارة عن احكام غائبة ، مقلقة ، سطحية ترمى الفلسفة بتهمة الثرثرة ، مثلا ، والادب انه خيال وكلام فارغ ، وما اشبهه ذلك ورادفه ..

الا ان في الاكابر توجيهه تلك « البداية » وافرأها من سلبيتها و سطحياتها ، لتنصب على نشدان الحقائق ، والسعي الجاد وراء الفهم ، فهم الواقع والحقائق .

الامر الذي لا معدى عن بيانه في جانب ، والالتزام به في جانب آخر ، ان الانتقاد ، على انواعه ، لا يمكن ان ينشر ، أو ينال شيئا من الاعتبار والاحترام ، اذا لم يرافقه حب حقيقي ، واخلاص حقيقي .

هذا في اول منزلة ، ويلها المعرفة ، معرفة الناقد بالشؤون والموضوعات التي يتناولها ، ويحكم عليها . ووظيفة الحب أو الاخلاص في النقد ، انه يفتح ذهن صاحبه وعينه ، على الحسنات قبل السيئات ، ويحمله على تحري اسباب هذه وعوامل وجودها في الوقت نفسه الذي يلاحظها به ، أو تنكشف لبصره وبصيرته ، فان ما من عامل يسوي في عمله ، حتى في الشعر حين يكون شاعرا ، الا لاسباب تتجاوز معرفته ، أو وسائله ، أو إمكاناته ، أو تجاربه . ورجال السياسة ، كرجال الفكر والادب ، يخاضهم ضرب من « الفرح » المحجب ، حين يعثرون على نقد يشعرون انه مخلص ، ومحب لهم ، وللحقيقة والامة .

ذلك ما ينضج جليبا في تاريخ العرب ، على الأقل ، ولا فرق بين المتقدمين منهم والمعاصرين ، فقد كان الملوك منهم والرؤساء والولاة والامراء يلاحظون وتذكيرهم بها يحتمل ان يكونوا قد نسوه من بياض وقواعد ، وتعاليم ، سواء في مآزق البلبان ، ومعضلات الحكم ، واسرار الشريعة . والطبع العربي ، لا ينفر على الجيلة ، من النقد ، حين تكون الغاية من النقد شريفة ، ويكون اسلوب النقد هو الادب ، وهو الحكمة . وتلك من الخصائص التي لم يولها الباحثون في طباع الشعوب ما تستحق من درس واهتمام ، وهي تشير فيها تشير ، الى طائفة روحية غير عادية ، في بنيان

العرب الثقافي والاجتماعي .

بقي ان الذين يمارسون النقد ، في ايامنا هذه ، من خلال الاخلاص للحقيقة ، وحب المعاني الانسانية الرقيقة ، تواروا عن الاسماع والانتظار ، لا في ديارنا العربية وحدها ، بل في أوروبا وامريكا ايضا .

هذه ظاهرة ترجع ، فيما يرى ، الى ان الحزبيات السياسية ، والمذاهب الفكرية ، والمدارس الاجتماعية ، اوجدت أو افضت بكثرتها وتنوعها ، الى بليلة ضاع معها اخلاص المؤمنين ، وحب المحبين ، فآثر هؤلاء ان يتواروا من جهة ، وانصرف الاخرون الى حزبياتهم ودعواتهم من جهة اخرى . انما ، بتعبير آخر ، احدى ظواهر التقعد في حياة المعاصرين ، ونتيجة خنيفة لامتلاك البساطة الذي اشرنا اليه . ذلك هو الواقع . فما هو الموقف الذي « ينبغي » للنقد ان يتخذه في خضم هذه البليلة ، لتغير ذلك الواقع ؟

لا سبيل الى الرجوع بالعالم الى عهود البساطة ، على نحو ما تخيل جان جاك روسو الرومانطيقي ، يوم لاحظ ان تقدم العلوم اساء الى الاخلاق ، وكذلك لا سبيل الى تزويد الجماهير في كل شعب وبلد ، بالوسائل والطاقت التي تحصنها ضد غارات الضلال والتضليل ، وتمكنها من التحقق بنفسها ، والتبين والتمييز ، لان هذا يعني ان نجعل الناس كلهم مناطقة وفلاسفة ، او ساسة وعلماء ! كل ما يمكن عمله في هذا الحقل ، انما هو روح النقد المذهب ، والاصرار على انطلاقا من قاعدتي الحب والاخلاص الى جميع الاحوال والظروف . ومتى كانت هذه منطلقاته ، اكمل بنفسه سيره الصاعد الى غايات واهداف تتسمج وتقاط انطلاقه ، في حياة الفرد والمجتمع . وهكذا ، يتحول الداء الى دواء .

نَحْنُ وَعِلْمُ النَفْسِ

» اذا طُرح الجمال كثرت

سكاكينة

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



بقلم
محمد المهيني

في مناقشتنا وتحليلنا السابق ،
تطرقنا الى كثير من الجوانب النفسية،
التي تتضمنها الامثلة والظواهر
الكويتية ، وتباعد هذه الامثلة وتقاربها
من جوهر علم النفس منوطا بتشبيها
بالمحتوى النفسي .

والمثل المذكور هنا هو اقرب
الامثلة الكويتية من جوهر علم النفس،
وكعادتنا في تعريف المثل وتحليله
نؤكد على ان المثل لا ينطوي على
التفسير الحرفي لكلماته وهي حقيقة
مثلنا ، اذ انه يتوخى دائما بلوغ
اهداف بعيدة ملحا وبشيرا اليها
بواسطة رموزه المصطلح عليها . وقوة
المثل وضعفه تكمن في دقة تصويره
وتلبسه جوانب المشكلة او الموضوع
الذي صيغ من اجله . لذلك تمتع
هذا المثل بالقوة والدقة ما يمكنه من
تربيع قمة الامثلة المهمة والحساسة ،
لا في النطاق المحلي وحسب بل وفي
الجال العالمي ايضا . اذ ان هذا المثل
ينطبق بصورة عامة على كافة البشر
ويتشظى كذلك مع الطبيعة البشرية
لجميع الناس . والجدير بالذكر ان لكل
مخلوق حماية خاصة به زوده الخالق
بها كي تحميه من الاخطار المحدقة
به من كل صوب وهذه القدرة على
الحماية تختلف من كائن لآخر تبعا
لظروفه ونوعه ، وهي بمثابة الدرع
الواقى الذي يقيه من كافة الاخطار
والشرور التي يتعرض اليها في مسيرة
حياته . وعندما يفقد هذا الكائن قدرته
على الحياة سواء كانت فطرية او
مكتسبة فانه يتعرض الى الاخطار التي
كانت تنتظره من كل جهة مادية كانت
او معنوية ، بشرية او حيوانية ،
اجتماعية او نفسية . وصعودا من
ادنى المخلوقات الى اعلاها الانسان.
نرى هذه الحقيقة مجسده واضحة
في سلوك الحيوانات وتصرفها جميعا،

يزاوله الافراد الضعفاء بصورة خاصة .

ثالثا - حب الظهور : يسعى المرء دائما الى كل ما يحقق له مكانته الاجتماعية ويساعد على تحقيق ذاته . فحب الظهور دافع قوي يحفز الافراد الى القيام بكافة التصرفات لتحقيق الهدف وليس هناك ما يعيق هذا الدافع لمثل هذه الحالات اذ ان تعرض الفرد للخسارة الاجتماعية يتيح مجالا واسعا لظهور الافراد الآخرين والذين يسرون بانه قد حسان الاوان لكي يبرزوا ويحققوا شيئا مما يخلج في نفوسهم من رغبات ذاتية .

رابعاً - الحسد : من الرذائل التي ابتليت بها النفس البشرية ، الحسد . ولذلك يعتبر من اقوى الدوافع التي تحمل الانسان على القيام بنقد الآخرين والهجوم عليهم والتشهير بهم متى وقعوا في هفوة او اسيبوا بكموة . فالتناس غالبا ما يتولد عندهم الحسد عندئذ يرون بعض الأشخاص وقد حالفهم التوفيق في بعض المجالات ، وهم بذلك يطمنون لو انهم حظوا بكمكانتهم . وعندما يصاب الاقوياء باي آفة تحد من قوتهم ، فان الضعفاء يشعرون بالارتياح نسبيا لمجرد تساوي الاقوياء بهم ، وليس تساويعهم بالاقوياء ، لذلك فهم يرتاحون جدا من هذه النتيجة .

الخلاصة :

نستنتج مما سبق ان هذه الظاهرة الواسعة الانتشار ليس من السهل علاجها او وضع حد لها ، نظرا لتداخل الدوافع من جهة ولمرتبتها من جهة اخرى لذلك يجب علينا ان نسلك طريقا اخر يؤدي بنا الى التخفيف من حدتها وذلك بالتشغال النفوس البشرية بما يبعدها عن ممارسة هذه العادة والنظرة العلمية الفاحصة هي انتج الوسائل لمعالجة كافة المساءى الاجتماعية بما فيها هذه الظاهرة .

او الدول ، فالامة العربية اليوم اصبحت في وضع يعرضها الى مثل هذه الحالة وكثرة سكانيتها اثر التنكس . ولكننا سنلاحظ في القريب المعالج ذلك التبدل الذي يطرا على مواقف الدول بعد النصر .

الدوافع :

من المسلم به اجتماعيا ان كل مخلوق يفقد حيائيته الاجتماعية يتعرض لهجوم من قبل المحيطين به ، اما نتيجة لصراع البقاء او رغبة للوصول الى اهداف ذاتية يرغبها المخلوق . ولهذا قد يكون الدافع لذلك مزيجا من عدة دوافع متداخلة بعضها ببعض ، وستلخصها بقدر المستطاع بما يلي :

اولا المصالح الشخصية : تعتبر المصالح الشخصية في مقدمة الدوافع لمثل هذه الاتجاه وغالبا ما تنصف هذه المصالح بالانانية وحب الذات ، لذلك تكون رغبة الانسان الاولى هي تحقيق اهدافه فتنظرون مراعاة مصلحة الغير « مصائب قوم عند قوم فوائد » وهي فرصة الضعفاء من الناس الذين ينتهزون فرصة اصابة منافسهم ويستغلونها لصالحهم الشخصي .

ثانيا - مسيطرة الغير : من الواضح ان الجماعة لها تأثير قوى على الافراد في كافة الاتجاهات فمفيدة كانت او ضارة . لذلك فمن السهل جدا على الافراد ان ينصاعوا الى ما تسننه الجماعة بغض النظر عن صوابه او خطاه . فعندما يتعرض الانسان الى هذه التنكسة فانه يكون عرضا للهجوم الجماعي من كافة اطراف . لذلك يشعر بعض الافراد الضعفاء انهم غير مخرجين عندما يهاجمون او ينتقدون لانهم غير منفردين بذلك من ناحية كما انهم ايضا يمارسون عملا جماعيا . ومع ان دافع المسيرة ضعيف نسبيا ، الا انه غالبا ما يكون لا شعوريا

وابسط الامثلة على ذلك ما نلاحظه من تماثلت الحيوانات الضعيفة على اي حيوان يصاب اصابة تشل مقاومته حتى لو كان هذا الحيوان يتمتع بالسيادة على هذه الحيوانات التي تهاجمت عليه والامثلة من هذا النوع كثيرة لا داعي لتكرار الان .

اما ما نريد ان نخوض فيه الان فهو موضوع وجوده في الانسان والذي نريد ان نطرحه ونعالجه بشيء من التفصيل . واول ما نلاحظه من تصرفات الانسان هو تلك الانتقادات بكافة انواعها سواء الهجوم الضمني او العلني المادي او المعنوي المباشر او غير المباشر الذي ينصب تجاه شخص ما سواء كان متعلقا بالفرد ذاته او بالسياسة التي قد تجمع افرادا حول قضية من القضايا ، وما اكثر ما نشاهد الاحترام والتبجيل الذي يحاط به شخص من الأشخاص اثر وصوله لمرکز اجتماعي او مادي ، وما اكثر النفوس الضعيفة التي تسلك طريق التفاق للوصول الى غاياتها ، وكثيرا ما تحيط هذه الجماعات بهالة من الاكبار والتقدير ، وسرعان ما تنقلب الامور راسا على عقب لاي سبب يفقده مركزه الشخصي الاجتماعي او المادي . ومن هنا تبدأ النفوس الضعيفة بالتواري عن انظاره ويبدأون يوجهون لومهم وانتقاداتهم وتتفرج الصورة تباه ، فبعد ما كنا نرى ذلك الشخص وهو يملك رصييدا من المؤيدين والاصنام لارائه وافكاره ، نجد الان لا يملك الا القليل ، ويتحول الباقون الى معارضين . وهذا هو شأن الطبيعة البشرية ، وهو لا يعني بالطبع ان من الضرورة ان يتمتع كل فرد بهذه الصفات ولكنها على كل حال نسبية مطردة مع وجود المرض النفسي الذي يصاب به كيان الشخصية . وقد تم الحالة وتتعدى حدود الشخص وتذهب الى ابعد من ذلك كالمؤسسات

قسم

وَالْفِدَائِيَّ فِي الصُّرُوسِ الْعَوَانِ
وَالْتَرَابِ الْمَطَهَّرِ النَّشْوَانِ

بِفُؤَادِ اشْدَّ مِنْ صَوَانِ
يُنْجِلِي عَنْ فَنَائِهِ وَيَقَائِي
وَبِنُصْرِي أَمْحُو سَطُورَ شِقَائِي
وَعُدَّتِي الْحَقُّ وَالْفِدَاءُ وَقَائِي

وَسَوَادَ الْهَوَمِ وَالْأَحْزَانِ
أَنَا يَا قَدَسَ حَرْبَةٍ مِنْ حِرَابِكِ
وَأُرْوِي التَّجُودَ مِنْ أَغْرَابِكِ

وَأَفْدِي الرَّبِّي وَخَضِرَ الْخَفَائِي
قَسَمًا بِالرَّابِيعِ الْمَكُونَةِ
أَمْطِي الْهَوْلَ لَسْتُ أَخْشَى رُكُونَهُ
وَأَعْبُ الرَّدَى وَالْأَثَمَ كُحُونَهُ

وَصَدَاحَ الْمَنِيِّ يَوْمَ كِيَانِي
وَمَعْمَ الشَّارِ فِي فُؤَادِي وَزَمْنِي
وَتَفَنِّي بِحَمْدِهِ فَتَحَجَّرَ
وَارْتَوَى مِنْ نَجِيمِهِ فَتَفَجَّرَ

كَيْفَ أَغْفُو فِي ضُلُوعِي خَنْجَرٍ
يَتَلَوَّى سِنَانَهُ فِي جَنَانِي !!

أَنَا كَالْفَجْرِ فِي الْبَيَاجِرِ ضَاءَ
أَنَا نَسْرٌ أَحْمِي الثَّرَى وَالْقَضَاءَ
كَيْفَ أَرْضِي عَلَى التَّقَى الْإِغْضَاءَ

وَأَنَا أَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ !!
قَسَمًا بِالْمَآذِنِ الْمَهْجُورَةِ
سَاذُكَ الطُّفْيَانُ أَنْهِيَ مَجْجُورَةَ

وَأُورِي الْبَغْيَ بَاءً بِالْخَذْلَانِ
جَلُجَلْتُ فِي دَمِي عَوَاصِفُ ثُورِهِ
تَسْحَقُ الْمُعْتَدِي وَتَمَحَقُ جَوْرُهُ

تَلْهَبُ الْمُفْتَرِي ، وَلِلدَّهْرِ دَوْرُهُ
أَنْ لَلْحَقِّ حِينَ يَغْضِبُ سَكْوَرُهُ
تَلْهَبُ الْمُفْتَرِي ، وَلِلدَّهْرِ دَوْرُهُ

تَتَحَدَّى مَعَاقِلَ الطُّفْيَانِ
سَأُنَادِي حَتَّى يَصُكَ نَدَائِي
وَزَيْتَرِي مَسَامِعَ الْأَعْدَاءِ :

وَلَهْيَبِ الصَّدَى وَرِثَ الرَّدَاءِ
ضُمَّتْ ذُرْعًا بِخِيَمَتِي السُّودَاءِ
لَيْسَ غَيْرُ الْبَلَاءِ فِي الْمِيدَانِ



الفدائ

قَسِمًا يَا أَخِي بِرَبِّ السَّمَاءِ
سَاخُوضُ الصَّبَابِ فَوْقَ دِمَائِي
وَأَدَكُ الصَّفُوفِ كَالطُّوفَانِ
وَلَطَى الْحَرْبِ صَوْلَةً أَثَرُ صَوْلِهِ
سَوْفَ اجْتَنَها بِأَصْدَقِ جَوْلِهِ
بِالرَّهِيْفِ الْبِتَّارِ مِنْ إِيْمَانِي

أَبْرَأْتُيَ الْإِحْقَادَ مِنْ سَقَمِ صَبْرِي
سَارِدِ الطَّفَاةِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَلْتَأْتِ الْجَمَامُ أَحْلَى الْإِيْمَانِي
أَنَا مِنْ مَوْطِنِ الْفِدَا وَالشَّهَادَةِ
كَيْفَ أَنْسَى رُوحَهُ وَمَهَادَةِ
وَهِيَ فِي مَهْجَتِي وَفِي أَنْسَانِي
وَكِرْمًا قَدْ عَانَقَتْ زَيْتُونَهُ !!
بِتَلْطِ لِفُصْبَةٍ مُفْتُونَهُ
كَسَمِّهِ يَنْزُ مِنْ بَرَكَانِ !!

كَيْفَ أَنْسَى وَمَوْطِنِي يَتَقَلَّبُ
دَائِمِي الْجُرْحِ بَيْنَ نَابِ وَمُخْلَبُ !!
فِي سَبِيلِ التَّحْرِيرِ وَالْأَوْطَانِ
وَقَرَاتِهِ مِنْ جَنَةِ الْخِلْدَانِ
لَمْ مَا أَمْسَكَتْ عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
وَهِيَ دُرٌّ عَلَى جَبِينِ الزَّمَانِ !!

مَوْطِنِي ذَاكَ ضَمَّ شَعْبًا أَيْمًا
عَرَبِيًّا وَلَمْ يَكُنْ غَرِيبًا
كَمْ هَدَى مَارَقًا وَأَهْدَى نَيْيَا
وَسَكَّنَتْ بَعْزَمَنَا عَرِيبًا
عَارِمَ الْبَاسِ رَاسِخَ الْأَرْكَانِ

خالد
فوزي
عبده

المقال الادبي .. فن ازدهر في
ايدنا العربي الحديث على يد الرواد
الاولين : المنطوطي والمولحي والمازني
والعقاد ولطه حسين وهيكال والرافعي
والزيات واحمد امين .. وغيرهم .

ويقوم هذا الفن - كما تصور -
على تناول موضوع من زاوية معينة
او التعبير عن انطباع معين ، وذلك
بالعرض والتصوير وابداء الراي او
الكشف عن موقف او نحو ذلك ، مع
الاناقة في التعبير او شيء منها ، ومع
التركيز الذي يشبه مثيله في القصة
القصيرة . ومنه تستلهم القول بان
فن المقال الادبي يقابل فن القصة
القصيرة ويشبهه في خصائصه .

والمقال الادبي شيء غير البحث
الموجز او المطول ، فالبحث يتوخى فيه
الشمول والاستقراء مع الانافسة
والاسهاب حسب مقتضيات الاحوال .
واذا كان المقال يقابل - في عالم
القصص - القصة القصيرة ، فان
البحث الطويل يقابل الرواية ، وكذلك
البحث الموجز يقابل القصة الطويلة
التي لا تبلغ مستوى الرواية .

وقد جنت المكتبة العربية من ادب
المقال ثمرات طيبات مثل « حديث
الاربعة » لطه حسين ، و « ساعات
بين الكتب » للمقصاد ، و « غيض
الفاطر » لاحد امين ، و « وحي
الرسالة » للزيات ، و « وحي القلم »
لرافعي ، وغير ذلك كثير .

وكانت تلك المقالات - قبل ان
تجمع في كتب - تنشر في المجلات
الادبية او في الصفحات الادبية
بالجرائد اليومية . والواقع ان
المحافة الادبية هي مهد هذا الفن
الادبي : فن المقال ، ولهذا نراهم يزدور
بازدهار الصحافة الادبية ، ويضعف
بضعفها ، او يقل بقلتها .

وفي السنين الاخيرة قل انتاج المقال
الادبي ، لاضطراب شان المجلات
الادبية من حيث ضعفها وقلة ما يصدر



ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

نحقيبات

تأملات
في تأملات
البصير

منها ، ولاعراض الصحف اليومية عنه واستبدال المقالات الصحفية والكلمات الخاطئة به .

ومن هذا الإنتاج القليل الكتاب الذي ظفرت به بفضل اجتساع الشمل في مؤثر الادباء العرب السباع السذي ائعتقد ببغداد في هذا العام ، وهو كتاب « تملات في الادب والحياة » الذي تلقفته تحية طيبة من يد مؤلفه الصديق الكريم الاستاذ عبد الرزاق البصري .

وتلك احدى حسنات المؤتمرات واللقاءات بين الزلاء . وما اظنني كنت اظفر بهذا الكتاب او بغره مما انتحني به الزلاء لولا لقاءنا هناك ، ويهمني من هذا ان اشير الى ازمة تبادل الإنتاج الفكري التي لا تزال قائمة برغم ما يقال ويكتب فيها ، وقد كتبت عنها كثيرا ، ولن امل حتى تحل . وقد قرأت كتاب « تملات في الادب والحياة » مرتين : كانت القراءة الاولى مجرد الاطلاع ، ثم كانت الثانية حين هيمت بالكتابة عنه . وخرجت من القراءتين بانيطاعين : الاول من ناحية الشكل ، والثاني يتعلق بالمضمون . اما من الناحية الاولى فاقول

— بحسب انطباعي — ان الاستاذ عبد الرزاق البصري كاتب مقال ادبي اكثر منه كتابا في اي نوع اخر من انواع الادب . وفي الكتاب موضوعات اشبه بالقصص والباحث ، ولكن كلا من هذين النوعين اخذ سبت المقال . فموضوع « من صميم الواقع » يذكرنا بتفكرات المنفلوطي وعبراته .. قصة تنمشن حوارا ووقائع ترمي الى ابداء افكار وازاء هي المقصودة والاخرى . وكذلك او قل انها مقال قصصي ، وكذلك كان شأن المنفلوطي في نظراته وعبراته ، وكذلك كان المازني في كثير من مقالاته القصصية .

والشبه بين البصري في هذا المقال التقسيمي وبين المنفلوطي هو اتجاه واحد فقط ، هو اتخاذ القصص والحكي قالباً للمقال ، وفيما عدا هذا فالفرق

بينهما كثيرة ، اهمها الالتصاق بالواقع ومنطقه والتعبير المقتصد عند الاول على عكس الثاني .

والتعبير المقتصد المحرر من الفضول مع الجبال والدقة والمؤوبة من الخصائص الشكلية لكتابة عبد الرزاق البصري . واسلوبه مزيج ناضج من عناصر الثقافة العربية الاصلية والطبع العربي الاصيل ، والثقافة الحديثة ، وموهبة الكاتب التي تصهر العناصر وتكون منها المزيج .

وفي كتابة البصري « شيء » يجذب ويطرد الملل الذي يراود القاري ، وهو يقرأ بعض ما يعرف ولا يضيف اليه جديدا موضوعيا . ذلك الشيء لا اراني مستطعا تحديده باكثر من ان اسميه « روح المتعة » واعتقد ان هذا « الشيء » هو الذي يجعل للكاتب قراء ينشطون ويهشون للقائه فيما يكتب . وثمة كتاب على جانب كبير من الثقافة وفي كتاباتهم محصولات جيدة مفيدة ، ولكن القاري يعلم . وبعض الناس يسميهم بنقل الظل . لانهم — فيما يبدو لي — يقتفون ذلك « الشيء » ، وتقولون اني انا كاتب

انها هو كاتب مقال يفوق نفسه في غير المقال ، وننظر في الموضوعات التي قلنا انها اشبه بالبحث ، ومنها في الكتاب : « البحث عن ادب الكويت » و « حضارة العرب » و « غناية العرب بالاعباد » .

انه يعبر هذه الموضوعات وامثالها عبرا يخلو من استيعاب الدراسة ، ويكتفي بشذرات وملامح عامة للموضوع ، وهو يحس بذلك ، اي ينقص الاستيعاب ، فيعمدنا في « البحث عن ادب الكويت » مثلا بتفصيل في هذا الموضوع في فرصة اخرى ، وتدخل في الكلام فيه خطأ ، ومما يذكر هنا انه اعتر « عن ذكر الاسماء لئلا يعتقد احد من الابداء الذين قد لا تذكر اسماؤهم اننا نقصد التفوي بهفة دون فئة » ولم ار ما يدعو الى هذه الخشية ،

فقد تحدث عن بضع مقالات كتبها ابناء كويتيين في موضوعات مختلفة ، واني بفقرات من هذه المقالات ، ولم يذكر اصحابها ، على ان القاري المتبع يستطيع ان يعرفهم ، وانا — على البعد — عرفت بعضهم ، ومنهم الاستاذ عبد الله زكريا « لتصري » ، والقارئ ندل على الاسماء ، فما تجنبه وقع فيه .. ولا اري — كما قلت — اي داع لهذا الحرج ، ويبدو لي ان الاستاذ البصري يحرس على العلاقات الاجتماعية ، ولا بأس بهذا ، بل هو حسن ، ولكن النقد والدراسات لا تابه بشيء من ذلك .

وقد وعشنا بالعودة الى بحث موضوعات اخرى اشار اليها اشارات عابرة في مواضع اخرى غير ذلك . وما اظنه قد وثى .. الواقع انه كاتب مقل — مركز كالمسلسل — يجمع له الحرج من هنا وهناك ، فيجتمع في ترص من اقراص الخلية .

على انني لا ارميه بالتقصير في البحث والدراسة ، وانما ابين او احول ان ابين خصائص الشكل الذي يجيده اكثر من غيره .

ذلك من ناحية الشكل ، اما من حيث المضمون فاول ما انطبع في نفسي منه ان كتابنا مؤمن بالعروبة السائلة وتيمها السامية وحضارتها التليدة وتراثها الخالد . انه يطوف هنا وهناك ثم يعود الى الاصول مبثبا قديمه على ارضها ، وهو يحرق هذه الارض ويهبي تربيها لنمو زرع يؤتي اكلا جديدا .

ويسرى ذلك في معظم موضوعات الكتاب ، وبطبيعة بطابعه .

وهو رجل متفائل مؤمن بالثقافة وقدرتها على توير الخير والسعادة للانسان . في موضوع « الانسان والثقافة » — وهو من احسن الموضوعات — يقسم الناس قسمين : مؤمن بالثقافة ، ومحب لها فقط .

على ان القاري يتوقف عند هذا التقسيم ، فالمؤمن بالثقافة لا بد ان

يكون محبا لها ، ومحب الشيء كيف يحبه وهو لا يؤمن به ؟
والهم ان الكاتب بعد ان يعرض وجهات النظر المختلفة يتسلل برغم من خللاها الى تعزيز جانب الايمان بالثقافة ، فيبدد ما يثار من غبار وشك في قيمتها واثراها في ترقية الانسان وخير الانسانية .

ومن المقالات الجيدة مقال « بين العلم والادب » وهو يبداه بما يردد من تساؤل يقول : هل حاجتنا الى العلم اكثر من الادب او العكس ؟ ويرى بحق ان طرح السؤال المشتك يرجع الى الخطأ في فهم الادب ، وهو ان الادب ترف ذهني ، ويصحح هذا الفهم بان الادب هو التعبير بصورة فنية عن الحياة بكل ما فيها من تجارب وليس من المستطاع ان نجا حياة صحيحة بدون ان نمر بصورة فنية عما يحدث لنا او عما يحول في نفوسنا . ويرى بحق ايضا ان الادب الحقيقي الذي ينال الإعجاب ويؤثر في النفوس هو الذي يصور تجربة الادب ومعاناته بصدق وامانة . ويستشهد على ذلك بقصيدة ابي تمام المشهورة التي حملها :

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب
ولكن لنا وقفة معه في تفسير هذا البيت ، اذ يقول : « هذه القصيدة فيها التعبير الفني عما يتردد في ضمير ذلك المجمع وفي ضميرنا ايضا من ان الاعتماد على الكلام لا ينفع الا في بعض الاحيان » فهو يرى ان « الكتب » مجرد الكلام ، وهو لا ينفع ، وان كان يخفف عدم التمسك بقوله « الا في بعض الاحيان » وهذا التخفيف من عنده وليس في شعر ابي تمام .

ولا بد ان الاستاذ البصر كتب ذلك منذ مدة كتب بعدها مقالا اخر منشورا في الكتاب ، هو مقال « عبورية » وقد عرف فيما بين المقالين ان معنى « الكتب » في البيت غير مجرد الكلام ، وانما هو شيء اخر يفضي به البنا

الكاتب نفسه بقوله في مقال « عبورية » : « وكان ابو تمام ، رحمه الله ، يشر في هذه القطعة الى ما قتاله المنجبون للخليفة قبل معركة عبورية ، من ان تلك الايام نحمة لا تصلح للغزو . ولكن المعتصم لم يابه لقولهم . ومعنى ذلك ان « الكتب » هي كتب المنجبين وليست كلام الابداء .

وبرغم ان المؤلف لم يربط المقالات ترتيبا زمنيا ، ولم يذكر تاريخ نشر كل مقال ، فامنا نستطيع ان نثبت ذلك في بعض المقالات ، كما في المقالين السابقين اللذين وردت فيهما الاشارة الى قصيدة ابي تمام وتفسير لفظ « الكتب » .

وكذلك نستطيع ان نثبت ان مقال « غاية العرب بالاعباد » من اوائل ما كتب البصر ، وهو اضعف المقالات في المجموعة ، ولا شك ان افكارا تقدمت وثقافته اتسعت بعده ، كما يتضح في المقالات الاخرى . فمفهوم كتب هذا المقال لم يكن المفهوم المتقدم للادب الذي شرحه في مقال « بين العلم والادب » قد طرح تفكيره ، فهو يذكر قصيدة الجعفي التي تالها في وصف خروج المتوكل يوم العيد ، وقصيدة شوقي التي يصف فيها خروج ملك مصر الى صلاة العيد — يذكر هاتين القصيدتين على انها تصوران فرحة الناس بالاعباد .. والواقع ان القصيدتين انما هما تجديد للمدحيين ، وذكر فرحة الناس فيها انما هو توجيه لهذه الفرحة الى خروج السلطان ومشاهدة طلعت البهية ..

وقد ذكر الكاتب ايضا قصيدة للرصافي في تصوير حال البائسين واليتامى يوم العيد ، ولو كان لديه

— اذ ذاك — ذلك المفهوم المتقدم للادب لما فاته الفرق بين الزيف والملقى في تصديتي البحتري وشوقي ، وبين الصدق في قصيدة الرصافي .

وقد ختم المقال « غاية العرب بالاعباد » اضعف ختام .. اذ قال بعد ذكر تغيير النظرة الى العيد قبل الاسلام وبعده : « ثم صار الناس ينتهجون في ايام العيد » . فهل كان العرب قبل الاسلام لا ينتهجون بالعيد ؟ بقيت مسألة اخرة ، اختلف فيها مع الاستاذ البصر ، وهي تدور حول قوله في موضوع « التسعوية في الادب العربي » بصدد تحليل ابيات ابي نواس التي اولها :

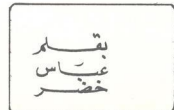
عاج الشقي على رسم يسائله

وعجت اسال عن خسارة البلسد

قال الاستاذ : « فهو في هذه المقطوعة يتخذ من تطور الفكر قاعدة لاحتراق اشرف قبائل العرب ، فقد كان الشعراء في العصر الجاهلي يستولون قصائدكم بالوقوف على الاطلال ووصف الناقة ، ثم تطور الفكر فاخذ الشعراء يستولون قصائدكم بالنسب ووصف الطبيعة » .

طبقا للمفهوم الادبي المتقدم ، والذي يدين به الاستاذ البصر كما سبق ، يكون تعبير الشاعر الصادق الذي ينال اعجابنا عن حياته وبيئته تعبيراً صادقا لا تكلف فيه ولا تزور ، فالشاعر الذي يعيش في البادية ويتنقل من مكان الى مكان على ظهر ناقته ، لا بد ان تتعلق مشاعره بالناقة فيصفها ويحدث عنها اغاثين الحديث ، ولا بد ان يذكر احبائه عندما يمر بالمكان الذي كان يلقي بهم فيه ، فيحادث الاطلال وآثار الخيام والوداد ، وباعتبار هذه الاشياء من ملاسبات اللقاء ، فهي تذكره وتثير شجونه .

والذي حدث في بيئة ابي نواس بمدين العراق وبساتينها ، ان رأى الشاعر نفسه في بيئة مختلفة عن البيئة البدوية ، فاستجاب لها ، وتلون تعبيره بالوانها .



لتطبات صغيرة

للاستاذ احمد مشاري المدواني ،
عنوانها «الآن» فهي من الشعر الذي
تلقا نظره بطله الآن .. ومما اعجبني
فيها هذا البيت :

من حلال الزهر يبنى سر روعته

تحلل الزهر اليافا وعيدانا
وتظهر روعة البيت من تصوير
تجربة قبله تنفتح عليها كزهرة جميلة
تنفتح على عود واوراق خضر .
ومما يتركب من معنى البيت ما قيل من
الملحة (التلكنة) كالزهرة تشم ولا
تدعك . هذا عن « الملحة » اما بيت
المدواني نعم « اللحظة » الحاضرة .

" مفاهيم " غير مقبولة

● نشرت « الاهرام » قصيدة
للشاعر معين بسيوس ، اولها :
« ذات صباح فتحت زهرة لوتس
في افنه اليبني ،
وخرجت من افنه اليسرى يمامة .. »
والكلام عن « ابي الهول » وابسو
الهول لا ينطق ، والقصيدة مثله ..
فهي ملأمة للحال !

ومن قبل نشرت مجلة « المجلة »
القاهرية قصة قصيدة لبراهيم
مبروك تحت هذا العنوان :
« صوت .. صيت نصف طائر »

واذا كانت قصيدة « بسيوس »
الصامطة عن ابي الهول الصامت ، فان
قصة مبروك عن صيت نصف طائر
وهي صامطة ايضا .. ولا صوت
هناك ، لا للقصيدة ولا لنصف الطائر ..
وعليك ان اردت قراءتها الا تكون
نصف قارئ .. ونحتفظ بالنصف
الاخر لينفع في قراءة شيء مفهوم ..
والافضل ان تحتفظ بنفسك قارئاً
كايلاً .

ولله في خلقه وما يكتبون وما
يشيرون .. شئون !

القاهرة عباس خضر



تحييت بسيوس

امر الاحمد

نومان عاشور

لقاء الأدباء

● كتب الاستاذ نعمان عاشور
في « اخبار اليوم » كلمة طيبة عن
الروابط الثقافية بين الشعوب العربية،
فقال انها من الزم المقومات ، لانها
تنمو من جذور تمتد الى ابعد اغوار
التراث العربي . ودعا الى التلاحم
الى جانب الانتاج الفني لا يكتفي
وحده - عن طريق اللقاء الشخصي
بين الادباء ، ولهذا يجب ان تتاح
الفرصة لكل يعيش في الادب العربي
من اي بلد في بلاد او بلاد عربية اخرى،
كما دعا الى افتتاح البيئات المصرية
اقدام الادباء العرب الذين يكتبون
اليها .

ونضم صوتنا الى صوت الاخ نعمان
فانه لاشيء يقوي الروابط الادبية
والشعبية مثل اللقاء الحي بين الناس
في فترات متباعدة تحقق ما لا تحققه
المؤتمرات والمهرجانات .

وليت الادباء والمفكرون يظفرون
في هذا المجال بمثل ما يظفر به لاعبو
الكرة والمغنون والمغنيات .. ولا
نجد نوافذ الرياضة وفن الغناء ،
ولكن متعتها وقتية ، اما الكلمة المكتوبة
فهي التي تبقى وهي الاجدى .

من أصدا " الأملس "

لشاعر المرواف

● لم انس قصيدة قراتها من نحو
شهرين في « البيان » - العدد ٣٩ -

والذي اريد ان اقلوه هو ان المسألة
ليست « تطور فكر » يمكن ان يقال
انه تغير وحدث الوان جديدة في الشعر
العربي ، اما التطور فمعناه الانتقال
من شيء يتخلف بعد صالحا الى شيء
مقدم هو وحده صالح للحياة المتجددة
وليس الامر كذلك بالنسبة الى الشعر
البدوي والحضري .

ان التخلف في الشعر هو المحاكاة،
والشاعر التخلف الجايد هو الذي
يعيش في الحضر وليس له عهد بالبادية
واطلائها وابها ، ومع هذا يتحدث
عن الابل والاطلال .

ويقول الاستاذ البصر ان الشعراء
في العصر الجاهلي كانوا يستهلون
قصائدهم بالوقوف على الاطلال
ووصف الناقة ثم تطور الفكر فاخذ
الشعراء يستهلون قصائدهم بالنسيب
ووصف الطبيعة ..

واقول : هل خرجت الاطلال عن
النسيب والطبيعة ؟ وفيه كان الوقوف
على الاطلال ؟ لم يكن في النسيب ؟
لماذا وقف امرؤ القيس بسقط اللوى
مثلاً ؟ اليس لذلك « حبيب ومثل ؟ »
ثم ليست الاطلال من الطبيعة ؟

وبعد فاني لا اتوقع من الصديق
الواسع الافق الاستاذ عبد الرزاق
البصر الا ان يتقبل هذه المناقشة
برحابة صدر طبقاً لما ابداه في القصة
من الترحيب بالتقدم التزيه ، وان كان
تواضعا قد املى عليه ان يعبر عن
ذلك بآته ارشاد الى ما ابدع عنه
من صواب في الفكر ، وتنبيه الى ما
غفل عنه من خطأ في الاسلوب .

وليس الاستاذ كما قال متواضعا
محدود الاطاعات الفكرية والفنية . انه
اذا اعلام فكرنا العربي في هذه
الآونة التي تحتاج فيها الى امثاله
المتدبرين على التعبير الفني الجميل
والذي ينحون من عيون التراث
العربي الخالد ويفتحون على الثقافة
الحديثة ، ويأخذون منها على هدى
وبصرة ، ويثرون بذلك فكرنا العربي
الحديث .

من وحي العاصفة

زلزلي يا عواصف الليل داري على هذا الشتاء يغسل عاري
زلزلينا .. فربما انفجر الجرح شظايا وعاصفات دمار
زلزلينا .. أو فاجرفينا خطاًماً وغشاء الى قسار البحر
إن بطن الحيتان أشرف للوغد وأولى بالخائفت الخوار !!
سلم السوط .. كل لعة ريح ألف ذكرى لذلنا والصغار
سلم السوط .. قد غفونا على الطين ، وهذي نهاية الاغوار !
يا أعاصير .. يا أعاصير آه لو تحدثت عن جنون النار
إذ تصلين في دم البحر والظود بعزم مثل انفجار الشرار
لا تهابين ثورة الموج يعضو أو جنون الغبار فوق الغبار
شرف العاصفات ان دماها تغسل الأفق من سواد العشار !
يا أعاصير .. هدر شعبي أقوى منك لكن سلاحه غير وار
أسكت المدفع المدوي وألقي غده في مزاحم الاقدار
كل ما عنده صحائف سود فوقها شق ريشة ثرثار
ويطن الذباب .. آه من الطن ! ونام الرثاش نوم الجواوي
ونسينا أشلائنا في قفسار الذل تحكي عن مجدنا المنهار
ورجعنا لأغنيات عجاف تتغنى دفة النهود العواري !!
يا أعاصير لو تكونين عزماً في دمانا .. وخففة في السواري
لن غيتك حين يقدح ناراً فوق سحر القواطر الانظار
لن غيتك .. ولهم ألق الأكلما ثرت ، جلجل الامس قينا
أرجوع لأين الوليد يروي صاديات اليرموك بالبتار ؟
أم روابي حطين تشهد ابراق صلاح على السفوح القفار ؟
آه كم يحلم الكبار ولكن يسوؤ الحلم في عيون الصغار !
جمدي الوهم في الصقيع أعاصيري .. وتحلي الأحلام للأطيار
جمدي .. وألهي في ضلوع النار دفناً كدافق التيسار
جمدي .. ولن يموت بنا الجقد ، وشدي على الضلوع العواري
من ضلوع الجياح يرتصف الدرب .. وتعل الرايات فوق الثغار
وعيون الابطال - رثقا الموت - منار لوكب الأحرار ..
ووصاغ التاريخ من كل جرح قدسه بنادق الثوار !!
زلزلينا .. فثائر الموج بحر هزه الجقد من عميق القوار
وضخام الصخور ليست سوى السد بوجه انطلاقه والمبار ،
واهدي كالسوم في سمع شعبي أن تقدم كالوج .. كالأعصار
يفرق الغاصبون فيك ويُلوي رأسه كل ماردي جبار
انما الخلد للشعوب ويفنى كل نيرون .. كل باغ تناري !
ببروت - مصطفى الجوزو

شمر
مصطفى
الجوزو



لقاء
البيان
مع

البيدي الملائم



البيدي الملائم

س — هل تتفضلون بذكر نبذة عن حياتكم ؟
ج — ولدت في شقاء البيت وآلامه ، اذ مات والدي
ولي من العمر عشر سنوات ، ولقد اساء اعمامي للإمارة
التي اودعها والدي فعايلوني معاملة قاسية بعيدة عن
الرحمة والحنان ، وخرجت الى الحياة اصارعها ،
وارغبتي والدتي على هجر المدرسة لاوغر لها ولشقيقتي
نفقات العيش . فولجت باب التجارة وواصلت ليلى

أجرى اللقاء
طارق عبد الله

- ج - المؤلفات التي صنفها ونشرتها بلغت ١٨ كتابا ، اذكر منها :
- ١ - اسلام نابوليون طبع سنة ١٩٣٧
 - ٢ - الغافلة النسبية طبع سنة ١٩٤٠
 - ٣ - الناطقون بالفساد في اميركا الشمالية (مترجم عن الانكليزية) طبع سنة ١٩٤٦
 - ٤ - اصراع ام تعاون في فلسطين ؟ (مترجم عن الانكليزية) طبع سنة ١٩٤٧
 - ٥ - شاعر الطيارة: نموزي العلوف طبع سنة ١٩٤٨
 - ٦ - ديك الجن الحصى طبع سنة ١٩٤٨
 - ٧ - الناطقون بالفساد في اميركا الجنوبية (جزء١ من طولان) طبع سنة ١٩٥٦
 - ٨ - الغواني في شعر ابراهيم طوقان طبع سنة ١٩٥٧
 - ٩ - عرس وماتم (في سلسلة اقرا) طبع سنة ١٩٥٩
 - ١٠ - عرار : شاعر الاردن طبع سنة ١٩٥٨
 - ١١ - الوطن في شعر ابراهيم طوقان طبع سنة ١٩٦٠
 - ١٢ - البستاني والباذة هوميروس طبع سنة ١٩٦٣
 - ١٣ - ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته طبع سنة ١٩٦٤
 - ١٤ - شكري شمشاعة : الانسان الانيب طبع سنة ١٩٦٤
 - ١٥ - الوان على طبق (مجموعة من القصص القصيرة) طبع سنة ١٩٦٥
 - ١٦ - فتح الله الاستقلال الرائد الانساني الكبير طبع سنة ١٩٦٧
 - ١٧ - عيسى اسكندر العلوف المؤرخ الموسوعي الاديب طبع سنة ١٩٦٩
- س - النكية الفلسطينية - العربية . ثم النكسة .. هل ترون ان الادب قد تمثلها تماما .. وما دلائل ذلك ؟**
- ج - في يميني ان الاديب العربي المعاصر لم يمثل النكية الاولى والنكية الثانية . واذبح الى اكثر من هذا فاقول ان ابداعا جزوا عن تصوير هول هاتين النكبتين المروعتين والكشف عن ابعادها وتصوير هول ما عصفت بهالسا العربي .
- س - باي روح تمسكون بالقلم بعد حزيران ١٩٦٧ ؟**
- ج - بعد الخامس من حزيران امسكت القلم بروح التمرد والتقية على كل مسؤول عربي ايسلنا مني بان هؤلاء المسؤولين اسهموا اسهاما فعلا في الكارنتين المروعتين .
- س - سمعنا عن الموسوعة الفلسطينية .. فما اخبارها ؟**
- ج - الاسم الكابل للموسوعة الفلسطينية هو

بنهاري وانا اعد الشاي والفلافل للعمال الذين يغشون القاطع مع الفجر الباكر ، الى ان اتبع لي جمع المال اللازم لاتبام دراستي الاعدادية والثانوية ولتأمين نفقات عيشي والولادة والشقيقة ، فهجرت الحسانوت الصغر الى المدرسة وانتهيت دراستي الاعدادية والثانوية بعزم المؤمن بريه ، وكان اول عمل زاولته انضمامي الى جهاز التعليم في الاردن الى ان اختراني المرحوم ابراهيم هاشم رئيس وزراء الاردن سكرتيرا خاصا به فسكرتيرا معارا للجلس الشريفي الاردني . وفي سنة ١٩٤٤ استقلت من عملي في الحكومة الاردنية اذ عينت مترجما في مكتب الترجمة التابع لحكومة فلسطين وكان بيت المقدس مقر عملي . وبعد حلول الكارثة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) لجأت الى الاردن وعملت في وزارة المالية ، وفي سنة ١٩٥٠ قصدت اميركا الجنوبية لدراسة (قصة الهجرة العربية) . وبعد اقامة عاين ونصف العام عدت الى الاردن ، وصنفت موسوعة مهجرية كبرى بعنوان « الناطقون بالفساد في اميركا الجنوبية » . واخرجتها في مجلدين ضخمين جاءا في ٨٨٠ صفحة من القطع الكبير .

س - رحلتكم مع الكلمة .. كيف بدأت .. وكيف سارت .. هل في طريق مرسوم .. ام انها انطلقت في اتجاهات شتى ؟

ج - رحلتي مع الكلمة .. رحلة تقيبه العهد .. بدأت سنة ١٩٦٦ عندما اخذت مكتب وانظم ، وشرعت في نشر نفقات قلبي في صحيفة فلسطينية اسمها « صوت الشعب » .

س - البدوي المثلث - لقب اخترنوه .. فما قصة هذا اللقب ، ولماذا لا تنشرون اسمكم الصريح على مؤلفاتكم ؟

ج - حبلت مقالاتي التي نشرتها في صدر شبابي توابع مختلفة منها « حمار البدوي » و « نواف » و « حمار » و « ابو بارودة » و « ابو نطشارت » و « غنى مؤاب » .. لكنني في الواقع لم ارتع لهذه التوابع .. وذات يوم كنت اسير بمفردي على طريق السيل في مدينة الكرك ، واذ بي اناجا يسودي ملثم الوجه ، يعلو ذلولا .. وفي يناه (محجن) هزه في وجهي اشارة السلام . وهنا قلت في نفسي :

منظر شمري رائع : بدوي ملثم يعلو ناقة وضحاء ... لم لا اخذ من هذا المنظر الجذاب توثيقا لمقاتلي ومؤلفاتي؟! واخيرا توكلت على الله واخترت « البدوي المثلث » توثيقا لنفثات قلبي !

س - المؤلفات التي سطرتموها .. والكتب التي ترجمتموها والمجلات الادبية التي كتبتم فيها .. هل لنا معرفتها مذكورة بتواريخها .

وكفى بقولي الله!

في كل آونة يعني أشهد
عظمت ملكك ربنا وأعدد
باعتد هاتيك النجوم ونورها
أم خلقنا أم فضلك المتمدد
يا ذا الجلال والإكرام الذي لا ينتهي
أبدأ وسدته الملا والسرمد ..
عندي لشخصك إفة ومودة
أبدأ تزيّد ودائماً تتجدد
فخذ الصلاة من الورد على الشذا
ومن الطيور على المناقر تتشدد
وبكل قلب للورى لك حرمة
ومحبة وبكل عين مسجد
وكفى بقولي : الله حتى تنتشي
نفسى وتشخص مقتلاي فأسجد ..

رياض معلوف

« اعلام الفكر والادب في فلسطين » ومنذ عام ١٩٦١ وانا شارع في نشرها نمسولا بمجلة « الاديب » البروتية لاتيح لكل مترجم له او لقربيه ان يبدل ويعدل في المعلومات التي تضمنها ذلك الفصل وليرشدني الى مآخذ تاريخية قد اتع فيها عفوا . وانا الان في سبيل اعداد الاجزاء الاولى من هذه الموسوعة القومية وتوضيها للنشر وتقديها تحية لشعب انوف مناضل ضرب اروغ الامثلة في دنيا التضحيات والفداء .

س — عبر الكلمة التي تكتبونها .. ما الفكرة التي تؤمنون بها ويتبنون بها القراء ؟

ج — عبر الكلمة التي اكتبها كانت الفكرة التي اؤمن بها وادعو لها سرا وجهرا دولة عربية موحدة يظلها علم واحد ويحيها جيش واحد .

س — مواقف في حياتكم اثرت في مجراها ؟

ج — من ابرز المواقف التي اثرت في مجرى حياتي التكتبان المروعان اللتان اصابتا العرب في صميم شرفهم ، وما لم تسترد فلسطين ، وهذا ما استبعد وقوعه وتحن نبول هذه الازمة الاخلاقية ، فساقتل كاسرا بكل فضيلة .

س — مكانة الفكر في العالم العربي .. كيف تراها .. هل بنظرة متفائلة ام بالمعكس ؟

ج — مكانة الفكر في العالم العربي مكانة لا تقوم على احترام المسؤولين العرب ، وبني نظر هؤلاء المسؤولون الى الفكر نظرة احترام وتقدير اجل الفكر العربي مكانة رفيعة وعبر عما يخالف الاقريب من تاملات وافكار وخوامل .

س — المجالات الفكرية في العالم العربي ، بدأت تعاني ازمت خطيرة ، بعضها انتهى وبعضها في الطريق الى النهاية .. كيف تعال هذه الظاهرة ؟

ج — المجالات العربية نوعان : نوع تجاري شق طريقه وغزا البيوت والمدارس بالصور الخلاعية ، ونوع يعايني ازمت مالية خائفة كحجلة « الاديب » البروتية التي ضرب صاحبها الاستاذ البير اديب اروغ امثلة التضحية واستمر في اصدارها سبعة وعشرين عاما بلا انقطاع غير معول على المعاهد والمصارف الاجنبية ، وها هي « الاديب » تتعثر في خطوها ويعاني صاحبها عسرا ماديا ولا ادري والله كيف يتاح لهذا الاديب الصلاد الصابر اصدارها في مواعيد الشهرية وهو اطفر من الانبياء والمرسلين ! والواقع ان عدم تشجيع المسؤولين لهذه المجلة الرصينة المحافظة سيفضي بها الى نهاية محزنة لا يسر لها حلة الاتلام في البسيط العربي .

محرير أبو حديد

« ١٨٩٣ - ١٩٦٧ »

« حياته ونموذج من فنّه »



ARCHIVE

تمهيد

<http://www.archive.org/details/Abu-Hadid>

التيار التاريخي في الرواية العربية الحديثة .

حياته ونشأته ...

وقد ولد محمد فريد أبو حديد في اليوم الاول من شهر يوليو عام ١٨٩٣م . بحي عابدين في مدينة القاهرة ... ثم اقتضت الظروف الخاصة للأسرة ان تنتقل الى مدينة « دمنهور » احد اقاليم مصر ، وهناك تلقى تعليمه الابتدائي ونال الشهادة الابتدائية ، من مدرسة دمنهور الابتدائية في عام ١٩٠٧ ، اها تعليمه الثانوي فقد قضاه في مدرسة رأس النتن ، بمدينة الاسكندرية ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، وتخرج فيها عام ١٩١٤ ،

محمد فريد أبو حديد ، احد اعلام نهضتنا الادبية والفنية الحديثة ، الذين خطوا في حياتنا الادبية والفنية سطورا عميقة مشرقة ، اضاءت الافاق ، ومهدت الطريق امام الجيل الجديد .

وقد تكون له مزاج ادبي خلص ، امتزج فيه الوعي التاريخي بالحس الفني المرفه .

ارتاد منذ وقت مبكر من حياته كثيرا من الافاق الفنية ،

فكتب الشعر وحاول ان يجد فيه .. وكتب القصصه ..

وكتب السيرة الوطنية ... وكتب الرواية التاريخية . وكتب المسرحية ..

وحاول — من خلال هذه الاشكال الفنية — ان يضيف شيئا جديدا يثري به ادبنا وفننا .. وتمكن

واشتغل بالتدريس ثم تقلب في عدة مناصب مختلفة .. اشتغل مراقبا للمطبوعات في عام ١٩٣٦ وعمل عميدا لمعهد التربية العالي للمعلمين ، ومديرا لإدارة الثقافة ثم مديرا للتعليم الثانوي ، وفي عام ١٩٥٠ عين مديرا للجامعة الشعبية ، وقد اهاد كثيرا من التجارب والخبرات من هذه الاعمال المتعددة اضاءت له كثيرا من جوانب النفس الانسانية . وقد غادر دنيانا في عام ١٩٦٧ م .

وقد انجب — على الرغم من اعباء العمل — كثيرا من الاثر الادبية والفنية منها :

- ١ — صحائف من حياة او (مذكرات المرحوم محمد فريد) ١٩٢٤
- ٢ — مقتل سيدنا عثمان ١٩٢٥
- ٣ — ميسون العجيرة (وهي اوبريت شعرية) ١٩٢٧



بقلم عبد العزيز الدسوقي



ARCHIVE

<http://ArabicLibrary.com>

واحكاكه ، وقدرته على التحليل والفوس الى اعماق النفس الانسانية، اتاح له ذلك ادراك عميق واطلاع واسع في التاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع . واشتغل بالصحافة الادبية .

ثم هو يتخذ من التاريخ وعاء يصب فيه اشواق روحه واحلام جيله ، ويصوغ من خلاله مضمونا انسانيا جديدا . . ولم يحصر فنه في رقعة ضيقة ، فبحالاته وسيعه ممتدة ، فنتارة من تاريخ مصر الوطني ، وطورا من تاريخنا العربي في عصور جاهليته الاولى ، و احيانا من التاريخ الاسلامي ، و احيانا اخرى من التاريخ المعاصر . وهو في جميع هذه الحالات يصور قويا انسانية رفيعة ، ويبرز قدرة الشعب العربي على النضال ، ويمتاز بقدرته الرفيعة على تصوير الاماكن ورسم

وقد ترجم بالشعر « سهراب ورستم » في عام ١٩١٨ . وفي عام ١٩٥٨ ترجم « ملكيت » لشكسبير في شعر مرسل) .

خصائص فنه

وهو كاتب وطني يشعر حيال الكلية بالمسؤولية الكبيرة ، والرواية عنده تعبير عن ازمة ، او تجسيد فني لمشكلة ، او تبشير بدعوة . وقد صقل حسه الفني اطلاعه الواسع على الاداب الاوروبية وتفهمه العميق لنتاجات القصة الغربية الحديثة .

وعلى الرغم من انه يعتبر ابتداءا لجورجي زيدان ، وتطويرا للتيار التاريخي في القصة العربية ، الا انه يميز عن كتاب هذا التيار بالشاعرية المرفعة وفنية الرواية وجمال الاسلوب ،

- ٤ - صلاح الدين الايوبي ١٩٣٠
- ٥ - خسرو وشيرين (وهي تجربة تمثيلية من الشعر المرسل المختصر من القافية) ، ١٩٣٢
- ٦ - سيرة عمر مكرم ١٩٣٧
- ٧ - الملك الضليل ١٩٤٣
- ٨ - جحا في جانبولاد ١٩٤٣
- ٩ - مع الزمان ١٩٤٤ (وهي مجموعة اقاصيص تاريخية متنوعة)
- ١٠ - المهمل سيد ربيع ١٩٤٤ .
- ١١ - زنوبيا - ملكة تدمر ١٩٤٤
- ١٢ - آلام جحا ١٩٤٤
- ١٣ - عهد الشيطان ١٩٤٥ (وهي تمثيلية)

- ١٤ - ابو الفوارس عنتره ١٩٤٧
- ١٥ - عمرون شاه ١٩٤٧
- ١٦ - كريم الدين البغدادي ١٩٤٧
- ١٧ - ازهار الشوك ١٩٥٠
- ١٨ - الوعاء الرمزي ١٩٥١

الشخص ، وتلون مظاهر الطبيعة ، في أسلوب جذاب يور بالحياة ويتدفق بالفن ، بحيث يبعث الحياة في العمر الذي تعيش فيه أبطال روايته ، بفضل تنبهه الفني الحاد ، وتيممه شخصياته رواياته وهو كما يقول : « كنت أقرأ التاريخ فإذا بي أحياء مع من أقرأ سيرتهم وأعاشر أهل العصور الفائرة كأننا اني من بعضهم أكاد أشعر بأنفسهم وأحس أحساسهم ، فصرفت ان اتجه في منهجي نحو القصص العربي الذي يعرفه الناس في صورة ساذجة فاعيد عرضه في ألوان الحياة الحديثة » .

واستطاع ان يحقق هذا الطموح الفني الباهر ، فاعاد صياغة كثير من القصص العربي المعروف ، او بمعنى اقل اعاد بناء هذا القصص بناء فنيا جديدا فيه عطور القدم ، وبعق الفن القديم ، ورشاقة الانسلاوب والتصميم الفني الحديث .

واذا اردنا ان نختار نموذجا يعبر عن فريد ابي حديد ، فلا بد ان نختار رواية من تلك الروايات التاريخية المشهورة التي اعاد بناءها من جديد .

نموذج من « الوعاء المرمرى »

ولم من افضل النماذج التي تمثل قدرته الفنية ، ورؤيته التاريخية ، وابداعه في البناء الفني ، روايته : « الوعاء المرمرى » التي اصدرتها دار المعارف في عام ١٩٥١ . وقد نالت جائزة الدولة في عام ١٩٥٢ .

وهي رواية تصوّر حقبة من التاريخ العربي القديم عندما احتل الاحباش اليمن وحاولوا الاستيلاء على الحجاز فتصدى لهم « سيف بن ذي يزن » وحاربهم واسترد ملكه منهم . وقد استطاع المؤلف - كما جاء في تقرير لجنة الاداب لجوائز الدولة لعام ١٩٥٢ بما وهبه الله من قوة الخيال ، وبراعة التعبير ، ان يصور العصر والمناظر تصويرا تويا رائعا . ومع انه اجاد كثيرا في مؤلفاته السابغة فانه بلا شك ، قد ساء

بكتابه الجديد الى الثورة ، وابدى فيه براعة في التصوير ، وجبال في التعبير ، مما يحقق لهذه القصص مكانا ملحوظا بين القصص المصري الحديث .

ملخص الرواية

والرواية تبدأ بتمهيد للمؤلف ، يصور فيه حالة الشعب المصري ايام الانتفاضة الشعبية في عام ١٩١٩ وكيف تجسّبت النفوس والقلوب والتقت الطوائف على اختلاف مشاربها وطبقاتها ، وتأثرت الاداب والفنون بهذه الانتفاضة ، وكيف كان يذهب مجموعة من اصقائله الى ميدان الحسينية يستمعون الى شاعر الرابية ينشد اغاصيص البطولة الشعبية ، ومعارك العرب ، وقد طلبوا من الشاعر ليلة من الليالي ان ينشد لهم قصة (سيف بن ذي يزن) لئلا نفوسهم بالجاد العرب وجهادهم « فادعوا الشيخ النخيل انشاده له برأية طبع المستعمل ، وكان يرحم في انكبيه وانقلبه في قلوبنا من نغيمات حية » ولهذا اعاد المؤلف بناء هذا النموذج في روايته

« اكتب هذه القصة تنكرا لقطعة عزيزة من حياتي ، واهدتها الى هزة الشباب الكبرى في عام ١٩١٩ » وقد بدأ الاستاذ « ابو حديد » روايته بعد احتلال الاحباش لليمن بعشرين عاما ، ورسم في مقدمتها الجو الذي يحيط بأبطاله فني قصير « غندان » بصنعاء اطلت خيلاء من نافذة مخدعها في اول الصباح ، وكانت الشمس ترسل اول اشعتها تندسس بها بين جنود الاشجار وخلال اوراق الغصون وعلى رؤوس الرى الخضر المحيطة بقصر غندان وكانت رؤوس جبلي ترم وعبان ، لا تزال متسكرة وراء غلالة رقيقة من الضباب ترق الشمس من وراء نقابها الشفاف ... وكان في الجو عطر لطيف لا تشبهه عطور الزهر ، يسري في الكون خفيا

لا يدركه الحس ، ولكنه يملأ النفس بهجة ويشيع فيها شجوا هادئا ... وكانت الافاق تبدو في النور الخافت وسنى ساكنة ، وان كانت تنبض ببطل نبضات الامواج الهادئة في البحيرة الصافية .

وفي هذا الاطار الاتري الشفاف ، يقدم لنا المؤلف ابطال روايته في جو متوتر مشحون بالتموض والقلق ، « فخيلاء » هذه تعرف انها فتاة عربية تعيش في قصر « غندان » الذي اصبح « ابرهة » القائد الحبشي سيدا له . وتلتقي في هذا القصر ايضا بـ « ربحانة » وهي سيدة عربية تزوجها « ابرهة » بعد هزيمة زوجها اليمني وجعلها ملكة وانجب منها ولدا سباه « سمروق » وبنوا سباهها « مياسة » . وتعرف ايضا « يكسوم » وهو ولد اخر لابرهة ولكنه ليس ابن ربحانة . ويقدم لنا المؤلف ولدا اخر اسمه « سيف » ملغوبا في جو من الغفوش والثرق ، فهو ابن ابرهة كما يقولون له ذلك ، ولكنه يشعر بحاجز كثيف بينه وبين هذا الاب الذي ينسبونه اليه .

وتعلم ان ابرهة يزعم الرحيل بجيشه الى الحجاز ليحارب قريشا ويهزم الكعبة حتى يحج العرب جميعا الى « القليب » الكنيسة العطشى التي بناها بصنعاء ليصرف العرب عن الكعبة ...

وتذهب الواكب الى القليب للصلاة مع « ابرهة » الا سيف .. انه لا يحس حاجة الى الذهاب هناك .. انه مزق تطوف به الهواجس والذكريات ، وكانت تلح عليه ذكرى حلم غفليع رآه في طفولته : رأى كأنه يلعب مع اخيه سمروق وخيلاء وجارية سوداء تغلد لهم الجنية وتجرحهم وتصرخ فيهم ... وحاول ان يقتل الجارية ويجرح الصغير سمروق مثلها فلوقته على الرمل مخدشت ركبته .. غراى شبحا ضخما يهجم عليه .. وراى نفسه مرموعا في الهواء ينظر في عيني

واسمعتين عابستين لهما جفنان ثقيلان
متورمان وبدا الوجه مثل الخمة من
وراء عيني كالجمرتين ، وسمع صوتا
اجش يصيح به : « من انت ؟ وابن
من انت ؟ اتضرب ابن ابرهة ؟ ابن من
انت ؟ »

يا له من حلم فظيع كان يساوده
في اعقاب لياليه المسهدة !... حتى
انطلقت افكاره هائجة ملحة وقرر ان
يعرف السر ... ولكن كيف يعرف ؟
ايسال ايه « ريحانة » ؟ ايسال الشيخ
« ابا عاصم » عن السر ... لقد
طالما حدثه عن قصر « غدان » وعن
الملوك الذين اغاموا فيه وعن الاحداث
التي اضطربت بها هذه الابهاء
الفسيحة ...

ومن هذه الخيوط ينسج الاستاذ
فريد ابو حديد روايته في احكام ...
وتتابع الاحداث في روعة وجلال
وتصادم المسائر وتتشاكك الاهواء ..
فأبرهة يذهب الى الحجاز ليهيم
الكعبة ويحارب قريشا ولكنه يفنى
بجيشه ، ويصير ابنه « يكسوم » ملكا
و « سيف » يعلم حقيقة امره ، وانه
سيف بن ذي يزن ... ابوه « ابو
مرة » كلى على نفسه ان يحارب
جيش الاحباش ولكنه انهزم وجرح
وهام على وجهه شريدا في الفلوات
يستجد بكسرى .. ويتركه المؤلف
بعد ذلك يغيب في الظلام ... ويترك
« سيف » خيلاء حبيبه في قصر غدان
وامه ريحانة ويهاجر الى وادي (فهر)
حيث قصر جده « ذي جرن » ...
وهناك عبر الوادي كان يسرح وحده
ام مع صاحبه الشيخ « ابي عاصم »
... ثم اقتبلت عليه القبائل تتدفق من
انحاء الين ويتهمون به ويذكرون
له صلتهم القديمة بابيه وامه . (لوردد
اسم ذي يزن في فجاج الين كان
الرياح حيلته معها فكانت قبيلة تسمع
ان ابا مرة عاد من مهريه واقام في
قصر صهره ذي جرن مهالدا لابره ،
وتسمع اخرى انه (سيف بن ذي يزن)
الذي كان ابرهة يدعيه ويخلع عليه

اسمه عرفه حقيقة نسبه وهاجر من
صنعاء يجمع قومه حوله ويهب مهم
مطالباً بالثار ..

ثم نعلم ان « سيف بن ذي يزن »
قد خاض الاحوال وركب المخاطر حتى
جمع حوله الطلوبوها قومه لاسترداد
ملك آبائه واجاده والغاضب
الجيشي عن ارض الين ، واتصل
بملك الفرس وزوده بجيش يساعده
على استرداد عرش آبائه واجاده ،
وكان يكسوم قد هلك .. وتولى الملك
اخوه « مسروق » . غدارت المعركة
بينه وبين مسروق ، وانتصر سيف
ابن ذي يزن وتبدد الجيش الجشي
وقتل مسروق ودخل سيف بن ذي
يزن « صنعاء » منتصرا .. ولكنه وجد
اياه « ريحانة » هيكلا مريتا كثيبا
ووجد حبيبه خيلاء قد استقرت نهائيا
في دير نجران ، والجارية « طليبة »
التي التقى بها وهو شريد في الجبال
قد اختفت نهائيا ، ولم تشأ ان تعيش
بمع بعد ان صار ملكا ...

ولم يبق له في النهاية الا الحب :
حب المثل الاعلى الذي ملا قلبه بعد ان
عاد من دير نجران بفقر حبيته (خيلاء) !
وهذا التلخيص السريع لا يهين
ان ينقل الجو الذي رسمه المؤلف ولا
الروح الفني العميق الذي يشيع في
رواية « الوعاء المرمرى » .
ولكن لا بد من الاشارة الى ان
الاستاذ محمد فريد ابو حديد عالج
في هذه الرواية كثيرا من القيم الوطنية
وصور روح النضال الكائنة في نفس
الشعب العربي ، ورسم صور ابدية
للنفس الانسانية في حالاتها المتعددة .
وهي في حالات ضعفها وهزيمتها ، ثم
وهي تحب وتترفع وتنصر على واقع
الحياة ، ورسمها وهي تفوس في
الخطايا والآثام .. وصور القصور
والمعابد والارياض ، ورسم لوحات
مفرقة للطبيعة في شتى مظاهرها : في
البياسين والدور ، وفوق قنن الجبال ،
وفي السفوح ، صور الرياح تعصف ،
والامطار تتدفق ، ووصفها لينة رخاء

تتمشى النفوس والقلوب .
وابرجع ما ابتاز به المؤلف رتقه
وشاعريته في وصف المتأصلات التي
تحتدم داخل الشخصية الانسانية ..
فمنعها رسم شخصية الملكة « ريحانة »
التي تزوجت « ابرهة » بعد هزيمة
زوجها وهيباله في الصحراء .. صورها
ممزقة حائرة ، توشك ان تكون
شخصية « تراجيدية » ينبع تناقضها
وتعزقها من داخلها .. فهي زوجة
« ابرهة » الغايري الجشي ، وهي ام
ولده « مسروق » ولكنها في الوقت
نفسه ام « سيف » الذي ينكرها
دائما بزوجها ذي يزن الذي هلم على
وجهه في الصحراء بعد هزيمته امام
ابرهة .. وهي ممزقة بين هذا وذاك
... وعندما خرجت تودع « ابرهة »
وهو يقود جيشا كثيفا الى الحجاز
ليهمم الكعبة ويستولي على هذه
الارض ، كانت سعيدة لانه اخبرها
انه سيسمح سيف ملكا في تلك البقاع
بعد ان يستولي عليها .. وكان ابرهة
سعيدا .. وهفت لريحانة « احس
السلام ميلا قلبي .. واكاد احب
اعدائي .. ليت قومي في هذا اليوم
كانوا معي » .

ووجهت الملكة وتصدعت بنظرة
قاسية قائلة - في صفاء : « يا اشد
وحشتي اليهم ومن بعدهم !.. »
وسبحت في ذكريات حزينة قديمة مرت
بها منذ عشرين عاما ... تذكرت
زوجها الاول « ابا مرة ذا يزن » الذي
لم تعرفه الحب الا منه وله ، وتذكرت
الاشهر القليلة التي لم تزد على
علمين .. لقد تمتعت في تلك الاشهر
القليلة بالحياة معه .. على ضفاف
وادي « ضهر » قريبا من قصر ابوها
« ذي جرن » .. ما كان اقصرها
من اشهر مرت كما تبضي ليلة الصيف
المقترنة ، وانثرت ثمرتها الفريدة فولدت
ولدها الاول والاحب ..
ولكن والسفاه : فان ابا مرة خرج
يوما الى حرب الاعداء ولم يعد اليها
... خرج الى حرب هؤلاء الاحباش



وقبائلها وموقفهم من ابرهة ورسم صورة الخيانة والهزيمة ولكنه في النهاية كان يبرز صور المقاومة . « نابو عاصم » شقيق « ربحانة » غاضب على ابرهة .. ثائر على نفسه يبيت لرغصاته « ذي نفر » و « احبيب بن نفل » احزانه .. ويقول : « الشمس تشرق ، فلا اكاد اراها ، وتقرب فلا اكاد افتقد نورها واكل اذا حضر الطعام ، ولا احس عطشا عندما ارفع الماء الى فمي .. لا انكر شيئا من ايام حياتي كلاني اعيش في هياء .. لا انكر الا الماضي البعيد .. كانه لم يمس الا منذ ساعة » .

هذا الشيخ الجليل هو الذي حدث « سيف » عن ابيه وجميع حوله القبائل ، وفتح امامه الطريق .. ثم وقف في وجه « يكسوم » ابن ابرهة بعد ان صار ملكا يتحداة وقتل له : « حاربت اباك وكان يعرف انه ما كان لي الا ان احاربه .. ولهذا عفا عني .. ولو قتلتني ما يغفر قتلي » . وصاح في يكسوم : « انت تعلم قصدوا الاشقياء الذين تقتلهم » ونصها في عنتك انت وفي عنتك اعدائهم / هذا هو الشيطان الذي يفر بك » و اشار الى حنابلة ، احد الخونة الذين تعاونوا مع المستعمر الحبيشي .

وصور المؤلف سلوك المرأة محبة ومتبردة .. نخيلاء الفتاة العربية المأسورة في قصر « غمدان » تحب سيف جبا عيقا ، ولكنها هي الاخرى كانت تهمل بالوساوس ، وتسائل نفسها بين الفترة والاخرى « من هي وما علاقتها بكل هؤلاء الذين تعيش بينهم في غمدان ؟ بل ماذا اتى بها الى ذلك القصر ، وهي لا تعرف صلتها باحد من فيه ومماذا عسى تقول بسباسة عنها اذا خلت الى نفسها ؟ اما تقول في سرها : من هذه الفتاة العربية التي تعيش معنا ؟ » . وشهدت الاحداث والمواقف ، التي المت بابرهة وسيف وقررت في النهاية

يقودهم ابرهة .. وما كانت تحسب عند ذلك انهم يصيرون سادة الارض . واغضت عينها وتذكرت اخر كلمة قالها لها زوجها « ابو مرة » : « قبلي طفلا كل ليلة وانظري الى نجم الشعري .. فاني سارقب طلوعه لانظر اليه فبتلاقى نظراتنا هناك ، واعلم انك تقبلين ولدي ، وارجو ان يكون لقائنا قريبا » .

وظلت الملكة « ربحانة » ممزقة هكذا حتى شاعت الاقدار ان تتجرع الغصص والآلام ، فقتل زوجها الثاني ابرهة .. وقتل يكسوم ابن زوجها .. وقتل « مسروق » ولدا من ابرهة .. قتله سيف ابنا من ابي مرة .. وعندما ذهب اليها في قصر « غمدان » منتصرا قال لها فيمواساة : « تجلدي يا اماء غلو استطلعت دفع الموت عنه لدفعته » فقالت له في هدوء حزين : « فيك الفناء يا سيف ... احس كأن قلبي مات في صدري فلا اطرب ولا ارجو ولا اجزع واستقبل البشر كما استقبل القدير » . ورسم المؤلف صورة لرجال البين

ان تهب قلبها للمسيح ، وتوت في دير نجران . وعندما عاد سيف منتصرا وذهب اليها في دير نجران ليعمدها اليه ، كانت في طريقها الى رحاب الله . وهناك جارية تسمى « طليبة » كانت تغني في حانة تبطن هناك في اطراف الصحراء ، وهي ذئبة سريحة شاذة احبته ونزل من اجلها « نفل » ابن حبيب « وكاد يقتله ولكن « طليبة » اغتصب خنجرها في صدر نفل وهربت تلحق بسيف وعاشت معه فترات التلق والتشرد في الصحاري والجبال ، وقاسمته الجوع والضيق والخوف ، وتركها في فارس عندما عاد مع الجيش الذي سيساعده على اخذ ثاره . وبعد النصر ارسل اليها فلم يجد لها اثرا . وهكذا تتصادم المصائر وتتشابك الاهواء والزعات ، ويجد سيف بن ذي يزن نفسه في النهاية منتصرا يعيش سيدا لقصر غمدان بعد ان طهره من الاحباش ولكنه حزين يشمر بالغربة : امه محطمة ، بينها وبينه حجاب من الاحداث والدماء .. وخياله في الدير .. « طليبة » الهرة الوحشة تنبه في الصحراء .

وقد بلغ الاساذ محمد فريد في هذه الرواية ذروة رفيعة من الإبداع الفني والنفس ، وتمكن من خلال أداة صناع رشيقة ان يحرك الشخصيات ويغوص في اعماق النفوس الانسانية ويدرك العلاقات الخفية وراء الاحداث ويسبح في جو يذكرنا بالأمسي الاغريقية التي تهر النفوس وتأخذ الالباب ، الى جانب لمحات فنية نابضة بالحرارة تعيد اليها روائع شكسبير . ولا شك ان المؤلف قد افاد كثيرا من اطلاعه ومعاشرته لاعمال شكسبير التي ترجم بعضها الى العربية شعرا . ولكن شخصيته الفنية واضحة ، وامالته تعطي هذا العمل مذاقا خاصا فيه براعة البناء الفني الحديث ، وعطور الجواناخي القديم .

القاهرة : عبد العزيز الدسوقي

جسر الخشود



شعر

على عبادة خليفة

لا ولا قطرة ماء
أنما أرجو حريقاً
يصفع الوجّه المنقّط
برذاذ من دمانا
وانتهاكات الوفاء ..
كل يوم
أنا أنساك بأعمامي يموت ...
وأعاني حزن هلمات البيوت (٥)
في انتظار الفائزين
وأطارد

ولكم لكتّا التحايا
ومصفاها سنين
وبكتّا خيبة المسمى، نصلياً

هات لحناً في مدى روحي يصلي
هات قديساً ينجي طهر كافر
أعطني بعض أمان، لأغني
ملء ما في النفس من جرح مكابر
ملء صرخات جياغي والمساكين الفراء
لأغني ملء عضات قيودي
واحترافي بين أنياب الحديد
انني كهل تمرى ...
مستغيثاً بالحياء
وارتمى حتى يداري
نزف أدران الصديد
اعطني الصبر الذي لا يستغيث
عندما تهذي على الاطراف نوبات الخمود
وأعاني سل عرق النّبض في قبو الجليد
.....

انني ادعو إلهاً يعتبك
وهو مقصود الرجاء
ما عهدنا نيك بذلاً دون قصد
انت شوّهت المطاء
لست أرجوه طمأناً

أناشيد النصر لشاعر نجار

صدر حديثاً الديوان الثاني للشاعر
خالد محيي الدين البرادعي (أناشيد
للانصار)



والشاعر البرادعي شاعر نجار ،
ينجر الكلمات كما ينجر الخشب .
وهناك نجارون ينجلون الخشب لكنهم
لا يستطيعون ان ينجلوا الكلمات ،
وهناك شعراء ينجلون الكلمات لكنهم
لا يستطيعون ان ينجلوا الخشب .
لكن ما بالك بالشاعر الذي ينجر
الخشب تماماً كما ينجر الكلمات !!

ما هو حظ اللغة العربية من الدراسة التاريخية ؟

لقد ظل تاريخ اللغة العربية مشوباً بكثير من
الغموض حتى العصر الحديث ، كما ظل هذا التركيب
— تاريخ اللغة العربية — لا يثير في أذهان أغلب
الدارسين للغة العربية والمهتمين بتاريخها الأدبية أكثر
من معرفة تاريخ بدلول الالفاظ منذ العصر الحديث ، أما
ما وراء العصر الجاهلي فلا يدخل في الحساب وليس له
ادنى اعتبار ، وكان اللغة العربية في تقديرهم قد وجدت
على هذه الصورة من التكامل والازدهار ، والواقع ان
تاريخ اللغة العربية شيء اخر غير ذلك . وكثيراً ما
تسائلنا طورا مع انفسنا وطورا اخر مع طلاب
الدراسات اللغوية : لماذا لم يحاول قداماؤنا اللغويون
منذ عصر الخلفاء الراشدين او على الاقل منذ اواخر
العصر الابوي ، عصر انتشار الدراسات اللغوية
والتمعق فيها والتخصص في بعض جوانبها : حتى القرن
الخامس الهجري ، حيث بلغت الدراسات اللغوية لدى
لغويي العرب ذروة لم تبلغها بالنسبة لاية لغة اخرى ،
نقول ، لماذا لم يحاول لغويونا القدماء ، التعرف على
تاريخ اللغة العربية في عصورها القديمة التي سبقت
العصر الجاهلي رغم انهم كانوا اقرب منا بهذا باللغة
وبراحل طورها ؟

المجلة — القاهرة

عدد جون ١٩٦٩

دكتور حسن عون

وضيقتُ الجُهودَ
كمْ تساقطنا على الدربِ ، وثلثنا
جرحَ مؤثنا ، وعثنا
في أرتمشات البرودِ
نحنُ ، يا لصَّ اليتامى
.....

نَفَقْتُ الوجْهَ اذا جئنا لبابكْ
ويضيحُ الجرحُ في اعقابِ نسيانِ عذابكْ
سَيِّفُكَ المصلَّتْ قد حَزَّ الوريدْ
وخيلُ النحسِ داسَتْ
في ضَمَى الشَّمسِ البراعمْ
وسَحَقَتْ القلبُ .. حطمتُ الجَاحِمْ
فلعنَّاك قِياماً وسُجُودْ

وبذَرنا الحقَّ والقَهْرَ جراحاً في القلوبِ
وانتظرنا موسماً فيه الحصادْ ،
وتفتَّينا بأهاتِ الحِدا
فاذا الآلامُ تَأَتَّى ..
لنُظهِرَنا بنيرانِ الصمودِ
واذا النَجْمُ الذي اغتيل على ظهر السفينةِ
يعتلي الآفاقَ حياً
ويُنْكَرُنا انتفاضاتٍ طعيتهِ
نُفَقِّي نحنُ والنَجْمُ الميذْ
لَحْنُ تَسْيَارٍ واصرارٍ جديذْ .

البحرين علي عبدالله خليفة

● من عادتنا الشعبية القديمة انه اذا عاد عزيز من
سفر او خطر تزدان اسطح المنازل باعلام خاصة ،
هي عبارة عن اعلى اللبوسات النسائية المزركشة
والموشاة بالتمصب .

١٩٦٨

شعر

هارون

هاشم

رشيد



أحكم اغلاق الزنزانة
حوطه بكل أنصاعى القدر
واسكب من قارك فوق دمي
جلدي لسياطك مقبرة
فالقيد اهترا على قدمي
سنوات ناكلني الاحزان
وتضيق على شفتي الشكوى
سنوات قابسية هوج
والامل الفاتر في روحي
وفباب كل دروب العمر
وكلاب الصيد بلا عدد
والسجن الظالم يعرفني
من عمق دجاء بدت يدي
وتحدي كبدي ليل الظلم
وعيويني ظلمت عبر الهول
تعب ايمادا موحشة
وتضيء على غيمات الليل
ويجدد هجر ثباب النار
ويهنز الاله يوقظها
واذا ما الصخر على قدبيه
وبلات امواج التحرير
فالتفت ارض القناريه
والثورة جبت عارمة
وتفرغ عيني بظلمتها
وتقدم لا كف نايل
« يا جبل النار » وما دوت
الا والثورة عارمة
يا ارض النار فذاك خطا
وتدور رعي الطاحون به
ويقال غداييون هم ..
وتتعارع اكؤس نشاوين
في وطن للتاريخ به
في وطن اقصاه مباح
في وطن من شط الاطلنط
تحكي اتمه تكسبتها
والشعب اللاجئ منطلق
ينشب في الخصم انظاره
ويقول الا طوبى لهم
من مدوا ايديهم لله
من قالوا باسم رسول الله
والله من الاقصى تعنو

واجمل من سجن ترسانه
الفائم وارفع جدرانها
واضرب غميوني سهرانه
ولكل ذنوبك جبانه
وتحدي كفي قضبانها
يفالب قلبي احزانها
وتوت وتدفن اسيانها
ما غمر قلبي ايمانها
يسعدني يميز الحانه
ضباب ينسج اشجانها
تترصد خطوى فرحانها
اعرفه اعرف سكانها
ونسجت لخصي اكفانها
وزلزل صيني اركانها
اماما ابدا ظمآنه
وتجوس دروب حرانها
بشوق يفرش السوانه
يحرك فيهم وجدانه
مسجون عاند سجانها
تحطم كسر صوانه
واطلق شعبي طوفانه
اججها اوقد نيرانه
تخطي الزيف وبهتانها
يتحدى يطلق شجاعته
تسكه لا كف مهانها
كلمات النار المعشاه
تتحدي الخصم واعوانه
واماما اطلق نيرانه
ويذق خطاه الانسانه
ويلملح بذراع الحانه
تقارع تصخب نشوانه
تاريخ ضيع عنوانه
للرجسى ينسج قرانه
الى طيروس الانسيانها
وتظل عليها سكرانه
يحطم ابواب الزنزانة
ويحكم فيه اسنانه
من عرفوا الموت وميدانه
عقيدة صدق وامانه
تجدد نرجع ازمانه
تكبر عز رنانه



بقلم
النس داود



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

أرشيف الأدب العربي

نظرات في حياته وشعره

أما الجزء الثاني من ديوانه الذي تبع به ديوان الاسكندرية فلم يلتفت اليه النقاد ، وقد جمع الاديب زهير ميرزا بعض مختارات منه في كتابه « ايليا ابو ماضي شاعر المهجر الاكبر » ، ومن خلال هذا الكتاب وحده يتعرف الدارسون على شاعرية ابي ماضي في تلك المرحلة .. ثم صدر ديوان آخر بعد موت الشاعر بعنوان « تبر وتراب » فاكتمل تراث ابي ماضي في خمسة دواوين

سيرة ابي ماضي معروفة .. فقد ولد في المحيثة بلبنان في أواخر القرن التاسع عشر ، ثم هاجر صبيًا متفتح النفس والاحساس الى مصر ، حيث اشتغل ببيع السجائر بالاسكندرية وهناك اصدر ديوانه الاول ، ثم هاجر الى امريكا الشمالية حيث غدا بعد حين أحد اعلام الشعر العربي المعاصر بعد ان اصدر ديوانيه « الجداول » و « الخيائل » ..

شعرية ، أرغمها صيتها واعبقها فنا ديوانه الرائع المنجد
الجدول والخمائل ..

ففيها تترد أبو ماضي بفنه الشعري ، ووضحت
كثير من خصائص أسلوبه ، وطريقته في بناء القصيدة ،
وعناصر القصص والأساطير التي عبق بها فنه ، كما
وضحت أيضا معالم فلسفته ، وآثار اتجاهاته النفسية،
وتراوحه بين التشاؤم والتفاؤل ، وجماع مواقفه من
الكون والإنسان والحياة ..

نعود الآن إلى الالتفات إلى ديوانه الأول ، الذي
اصدره بالإسكندرية ، والذي يجمع الباحثون حتى كتابة
هذه السطور على مقده ، وقد همهم هذا القصد لأنه اضاع
عليهم فرصة ثمينة من فرص الدرس الأدبي ، حين يوضع
إمام البحث بشارت المعطاء الأول للشاعر ، والكيوط
الأولى للملاح فنه ، ونوازع نفسه ، ومن ثم لا يعفد
البحث في حياة الشاعر وفنه وطرائق تطوره وأصول
ثقافته على أحكام لا تستند إلى الحقائق التاريخية
القاطعة بل تميل إلى الظنون التي قد تبعد كثيرا عن جادة
الصواب ، ومن هذه الظنون ما أشار إليه بعض الباحثين
حين عرض لهذا الديوان من أنه سبب هجرة أبي ماضي
إلى أمريكا ، حيث لم يكن سوى مجموعات من المحاولات
الشوشة ، المليئة بالخطب في التعبير والاعتساف في
اللغة ، والتعثر في الموسيقى مما أثار سخرية الناس
بأبي ماضي فلم يطق صبرا على المهاتات التي تلحق به من
جراء هذا الديوان .. فهاجر ..

ومن هذه الظنون أيضا .. ما اختلف حوله
الباحثون من تاريخ ميلاد أبي ماضي ، مترددين بين العاشرين
والأخمين في العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، غير
أنه قد آن الأوان لتصحح كل هذه الظنون على أساس
تاريخي وثائقي بعد أن عثر أحد الباحثين على نسخة
من هذا الديوان المفقود ، وأجرى عليه دراسة منهجية
هامة ، انتهت بأن يكون ميلاد الشاعر في أوائل العقد
التاسع لا أواخره ، وانتهت بأن هذا الديوان لا يقل
في نهجه وفي أساليبه عن الدواوين التي كانت تشيع في
ذلك الحين ، ومن ثم فيصحح نشر هذا الديوان الكثير
من خطوات الدرس الأدبي لحياة وفن شاعرنا إيليا
أبي ماضي ..

ومما هو جدير بالأهمية أن نشر إلى أن هذا
الديوان قد حفل بقصد تحمل نبض التفتح لكل التيارات
الثقافية والاجتماعية التي كانت تزخر بها مصر في العقد
الأول من القرن العشرين وتحمل دلائل هضم الشاعر
للكثير من الدعوات التقدمية ومن الإحساس بالصراع
الحضاري بين القديم والحديث ، وانحيازه إلى التيار
العربي الذي ظل على ولاه إلى مدى حياته .. وتحمل
— أهم من ذلك — أن الشاعر كان في ذلك الحين يتكون

فكريا ، وينمو ثقافة ومهارة ، ويصنع في بوتقة مصر ،
ليظل فنه وفكره بعد ذلك يحمل بصمات هذه الحركات
الفكرية والاجتماعية ، وهذه التوق والتطلع إلى الحرية
والمعالة والتقدم الإنساني ..

فإذا أضفنا إلى ذلك مولده في هذه البقعة الجبلية
من العالم « لبنان » وسط أكثر مظاهر الطبيعة تضارعا
وعنفوانا ، واحتفالا بالأزهار والطيور ، وثرأ بالألوان
والتقلبات والتوافيق الجبل والغابات التي تفتح إحساس
الإنسان على الجبال الملتهالي في الكون ، وتستثيره إلى
الغالب حينا والوجد والمحباة الدائبة أحيانا ..

إذا أضفنا ذلك الملمح عن مولده وطفولته في لبنان
إلى جانب يفاعته وشبابه في مصر عرفنا أي إمراس
يتينة كانت تشده بموطنه ، وتبلا حسه وفكره بنبض
الإنسان العربي ، وصراعات حاضرة ، وأبعاد تاريخه،
حتى ظل « الطابع المحلي » الطابع العربي الأصيل هو
سمة فنه وفكره .. برغم أنه نضج وكتب في ظل الحياة
الأمريكية التي لم تستطع أن تنشوه نفس شاعرنا أو فنه
.. فظلت لغته ناصعة في بيتها ، سلسلة في أدائها ،
شفافة في بساطتها العذبة ..

وظل الإنسان العربي رهن إحساسه وهو يكتب :

**يا رفيقي .. أنا لولا أنت ما وقعت لحنا
كنت في سرى لما كنت وحدي أتفكني
اليس المروض صلاه أنه يوملا سيجنى
هذه أصداؤ روحي فلتكن روحيك أدنا
قد منكبتك الخبز كي تشرب فائرب مطوننا**

ثم يعرض في مقدمة ديوانه الجداول فنه للشعر
فيقول :

**لست مني أن حسبت الشعر الفاظا ومعنى
خالفت دريك دربي وانقضى ما كان منيا**

فما هو الشعر عند أبي ماضي ومن هو الشاعر ؟
تلك قضية شغلت أبا ماضي طويلا ، وكان أبو
ماضي في دواوينه الأولى يثير التساؤل حول ماهية الشاعر
ومن ثم ماهية الشعر ويحار في الكشف عن حقيقته حتى
لينتهي إلى أنه ظاهرة طبيعية لا تكاد تفسر كالأزهار
والأنهار ، غير أن إيليا مع تقدم خبرته بالحياة ، واتساع
مدى ثقافته ، وشهوده للفجائع والهزائم الاجتماعية في
وطنه انتهى في عديد من القصائد إلى أن الشاعر وظيفة
تقدمية هامة تقارع السلطة ، وتناهض الظلم ، وتفسح
الطريق للتطور الإنساني فني قصيدته « الشاعر الأمة »
بالجزء الثاني من ديوانه ، يحكي قصة أمة يحكمها ملك
عادل ، خلف عليها ابنه فاستبد بها أيما استبداد ثم :

كان فيها شاعر مشتهر

ذو قوافل بينها مشتهره

كلما هزت يدها وترها

هز من كل فؤاد وتوره

تَمَسُّ الحظ وهمل تنص من

شاعر في أمية محتضره

يقرا الناظر في مقتضيه

ثورة ظاهرة مستترة

ما يراه الناس الا واقفا

في مغاني قومه التمددته

حائرا كالرياح في اطلالها

باكيا والسحب التهمره

وهي في احوالها لاهية

وكذاك الامية المستهتره

ما رات مهجته المتفطره

لا ولا ادمه التهمره

ثم بر الشاعر يوما ببعض بني قومه يكون عدالة

الملك الراحل ، وجور الملك القائم ، فسخر من احلامهم

ولفت نظرهم الى ان الفرق في الموقف ليس بين الملكين

الحاكمين ، ولكنه بين الجابين الحكومين ، فالشعب

هو الذي يصنع حاكمه ، ويشكل ميوله ، ويحد من

رغبته في الطغيان ، والسلطة كما يقول دسوتيفسكي

تغري بالنسوة والفساد بل تسكر بالدم :

ان من تكونه يا سادتي كالذي تشكون فيكم بطره

اتما باس الاالي قد سلفوا قتلوا القومة فيه والشره

ثم امتد موقف ابي ماضي الى ضرورة ان ينازع الشاعر

السلطة ويقلع توازع البني فيها ، ويهوديها الى بساطة

الانسان العادي وضالة جهدهم في الكون ، ففي

« الشاعر والملك الجائر » :

امر السلطان بالشاعر يوما فاتاه

قال : صف جاهي ففي وصفك لي للشعر جاه

ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير نراه

ولي الروع الذي يعبق بالمسك ثراه

ولي الجيش الذي ترشح بالوت ظباه

ولي الفبابات والشم الرواسي والياه

ولي الناس ويؤس الناس مني والرفاه

فيكون رد ابي ماضي لاذعا ، سابرا ، مريرا حين

يقول :

ولقد نقلت لنبلة ما تدعى

فتعجبت مما تقول كثيرا

قالت : صديقك ما يكون ؟ اقشعما

ام ارققون ؟ ام ضيغما هيصورا

ايحوك مثل العنكبوت بيوته

حوكا ؟ وبني كالنيسور وكورا ؟

هل يملأ الاغوار تبرا كالضحي

ويرد كالفيث الموات نصيرا

ايلف كالليل الاباطح والربي

والنزل الممور والمهجورا

فاجبتها : كلا ! فقالت : سمة

في غير خوف : «كائنا مفرورا»

وشعر ابي ماضي في الطبيعة ، شعر متعدد

الجوانب ، يتنوع السمات ، فقد اعطت الطبيعة لايلىا

واعطاها اكثر من موقف نفسي ، واكثر من اتجاه فلسفي،

فمن خلالها تشام وتقال . وقدم الانسان ودبره،

ومجد الحياة ونقم عليها . واحب الطبيعة حينما الى

درجة الحلول الصوفي في مشاهدتها .. وسخر منها

حينما اخر الى درجة الرفض والنفور ، علامة حياة

تتخر بالتجربة وتحتل بالواقف ، وايلىا في كل ذلك

شاعر صادق اصيل التجربة عميق الصلة بالطبيعة ،

يرى الانسان ويتأمله ويحس بشكلاته عبر مشاهدتها ،

ويغكر في الحياة والكون من خلالها ..

ففي رائعته « الطلاسم » يسائل البحر ، ويطرح

عليه شكوكه ، ويستخبره عن بداية الحياة وأصل

الانسان ، ويعرض مقارنات بين وجوديهما ، تدل على

احساسه العميق بتدماج عالم الانسان في عالم

الطبيعة ووهن الحدود بينهما .. وفي قصيدته « تعالى »

لا يفتح فحسب عند حدود الدمج بينهما بل يعطي للطبيعة

مزية تفوقها على الانسان ، وجدارتها بان يمثلها

الانسان في سلوكه ، ويقتدي بالحرية الطيرية التي تذيع

بها زهرة الوادي عطرها ، والعفوية الطلقة التي يهزج

بها الطائر :

تعالى نعطهاها كلون التبر او اسطع

ونسقى الترجس الواشي بقايا الراح في الكاس

فلا يعرف من نحن ، ولا يصر ما نصنع

ولا ينقل عند الصبح نجوانا الى الناس

تصالي نطلق الروحين من سجن التقاليد

فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي

وهذا الطير تياه فخور بالاغاري

فمن ذا غف الزهرة ، او من وبخ الشادي

وبينها يعطي ابو ماضي للانسان ملكية الكون

جميعه في قصيدة « كم تشكي » :

كم تشبكتي وتقول انك مقدم

والارض ملكك والسما والانجم

يقف الانسان على عجزه ، والذى المحدود لقدراته

في قصيدته « الطين » :

اجمىل ؟ ما انت ابهى من الور

دة ذات الشذى ولا انت اجود

ام عزيز وللبعوضة من خديك

قوت وفي يدك المهند

<http://Archivebetasakina.com>

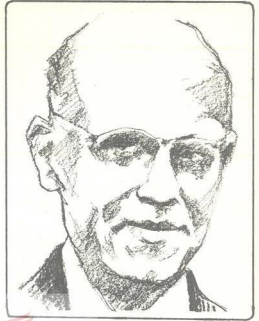
انت جزء من الكيان وفيه
كثيره ، كنبهه ، كحصاه
كالورود التي تحب شذاهها
والبعوض الذي تخالف اذاه
ما لحى بالموت عنه انفصال
ان دنياه هذه اخره

انت للارض اولا واخيرا
كنت ملكا او كنت عبدا ذليلا
لا خلود تحت السماء لحى
فلماذا تراود المستحيلا

لقد كان في امس ما قبله
وفي غده يومه المقبل
عجبت لباك على اول
وفي الاخر النائح الاول
هم في الشراب الذي نخسى
وهم في الطعام الذي ناكل
هم في الهواء الذي حولنا
وغيرنا نقول وما نفعل
من ضيق العيش دنيا واخرى
فماذا رجل عقله احول

من يكرخ امام هذه النظرة العميقة الصارمة ،
غير ان ذلك ذاته فيها يبدو كان الدافع لهذه الدعوة
الحارة في شعر ابي ماضي الى التساؤل الاجتماعي
والتكافل البشري ، والمساواة والمعدالة بين بني
الانسان ، مما دنا بعض ذرات هذه التربة منها بدانا ،
واليها نعود ، فما الداعي الى الفقرة ، وما الجبر الى
الامتياز ، ولماذا لا نستمتع بالحياة في ظل الالة المهيبة
والحبة الرحبة .. ومن ثم فان الحجر الصغير وقبضه
في بنية السد الذي يحمي المدينة البيضاء لم يكن رمزا
غنيا فحسب لقمية الانسان الفرد في المجتمع البشري
وضرورة عدم تخليه عن الحياة .. بل كان ايضا ابدالا
حيا لحقيقة حيائية كان يزر بها وجدان الشاعر ..
ولذلك فاننا نجد موقف ابي ماضي من مشكلات
المجتمع ، او من قضايا الوطن ، موقفا ايجابيا ، يدين
الظلم والفقر ، ويطالب بالاستقلال ، ويوجد الاحرار
والشهداء ، ويتغنى بالسلام والحب ، ويعتق
- مبتلدا - على الطبيعة تيانة البذل المطلق :

وديني الذي اختار الفدير لنفسه
ويا حسن ما اختار الفدير وما احلى



ام غنى ؟ هيهات تختال لـ
دودة الفز بالجبناء المجدد
ام قوى ؟ اذن مر التوم اذ يفشاك
والليل عن جفونك يرتد
اعليم ؟ فما الخيال الذي يطرق
ليلا ؟ في اي دنيا يولد
ما الحياة التي تبين وتخفى ؟
ما الزمان الذي يذم ويحمد
ايها الطين لست اتقى واسمى
من تراب تدوس او تتوسد

والحقيقة ان تجريد الانسان من كل ما يدعيه من
جمال وعزة وقوة وعلم ليس لحة عابرة في شعر ابي
ماضي بل هو منطلق لفهم شعر ابي ماضي كله ، ووجهة
نظره في الكون والحياة ، وباعت هذه المראה الالمية ،
التي تشبع في ثنايا كثير من شعره ، وتفسر ذلك التناول
الهش الذي يتنازع بين حين واخر في قصائده ، غشة
احساس عميق عند ايليا ابي ماضي بهذه الطينية التي
بدا منها الانسان واليه يعود ، بمناهايا ولا بمناهايا معا ،
بمناهايا في تحله بين ذراتها ، ولا بمناهايا في نشوء الاجيال ،
ونباء الاعشاب والازهار والاشجار :

ما الحب يا هذا ولا السنبيل
ما تنضج التار وما تاكل
وانا اسلافك الاصفياء

الشاعر ابراهيم محمد بن نجا في ذمة الله

علينا بهزبد الأنى والأسف بنبا
وتأ الشاعر ، ابراهيم محمد نجا ،
الذي طالما غنى على أيك هذه الجلة ،
وطالما بنها أشواقه وحنينه ، وطالما
أطرب قراءها .

والشاعر المرحوم ابراهيم محمد
نجا شاعر رقيق الشعر ، سلس
العبارة ، قوي البناء ، غنائي الكلمة .
ومجلة (البيان) تقدم أحر تعازيها
الى تراء هذا الشاعر الأصيل ، وإلى
ذويه ومحبيه ، فقد فقدت الأمة العربية
بفقدته أحد أبنائها المخلصين ، الذين
عبروا عن آمالها وآلامها بصديق
وأخلاص .

تفهد الله تعالى بواسع رحبته
ورضوانه ، وآلهم ذويه ومحبيه الصبر ،
وعوض الأمة بفقدته خيرا .
« البيان »

تجبيء اليه الطير عطشى فترتوي
وان وردتـه الإبل لم يزجر الإبلـا
وديني كدين الفيت ان سح لم يبل
أروى الإقاضي ام سقى الشوك والذلى
وان لم اكن كالرؤوس والنجم والحيـا
فحسبي اعتقادا ان خطنها المثلى
وبهذا يكون ابو ماضي باتتاجه الخصب شاعرا
من شعراء العربية المحدثين ، اتسع وجدانه لكل
تضايـا عصره ، وغنى لقومه أعذب اغنيات الحب
والجمال والحرية ، وتناح ضد السلطة ، وضد المستعمر ،
ودعا الى التمسك الاجتماعي ، وتابل مشكلات الكون ،
وتضايـا الحياة الإنسانية ، فدار كثير من شعره حول
الوجود والعدم ، والبداية والخير ، والخير والشر ،
والمعرفة بين الحس الشعري ومعطيات العقل
والحواس ...

واحتفظ برغم هذه المضامين المعيقة ، بسلامة
الاسلوب ، وبساطة اللغة ، وشفافية الأداء ، حتى
ليذكر قارئه كلمة ملئت الشهرة « ينبغي ان يكون الشعر
بسيطا مغميا بالأحساس والانفعال » ..

وكما أصر ابو ماضي على هذه اللغة التلقائية
التي تخفي وراءها أهوال المعاناة الفنية التي يتكبدها
النحات حين يصـر على ان يشف تماثله الحجري عن
أرهف المشاعر وادق الامكار برغم الهم الذي يقدي به
الازمـيل بين يديه ..

أضفى الطابع المحلي العربي على شعره بن خيال
اصطناع الجو القصصي والاسطوري في عديد من
تصائده ، واستخراج المعبر من الصراع البشري والكوني
المزير ... تلك المعبرة التي تطرب لها النفس العربية ،
وذلك الجو القصصي والاسطوري الذي يستندرج
القاريء الى لغة شاعره ، ويستثيره للاصفاء الى
النبوة والريادة من خلال حكاياته المشوقة ، المستمدة
من خيال خصب ، وثيق الصلة بمشاهد الطبيعة
وعوالمها الحية ، فمن خلال التينة الحقتاء والحجر
الصغير والكثار الصامت والبلبل المجنح ، ومن خلال
الموجودات والأشياء ذات الدلالات المعيقة في الوجدان
البشري كالغراب والإبريق والضفادع والنجوم يتحدث
شاعرنا الى الانسان ويعطيه الحكمة والنبوة الروحية
والموظفة الحسنة ، وبذلك يمدد الشاعر في ثوب ابي
ماضي الى صورته الإنسانية الأولى حين كانت تنفجر من
بين اغانيه الساحرة هداية الحياة ومثالا ، وعزاء
الانسان ، وانارة الطريق بين يديه .

موهوبون احترفوا

العالم المؤذاري

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



بقلم الدكتور
اسامة عانوتي

الشهير ، آية الله الكبرى في العلوم العقلية والقلبية ، ذو
التصانيف الباهرة الذي هو بكل علم خبير . كان من
أكابر العلماء الفحول ، وشهرته تفني عن تعريفه
ووصفه . ولد بحلب ، وكان مذكوريا في الأصل ... »

قصة حياة هذا العلم ، في الواقع ، قصتان :
قصة الجهاد في سبيل المعرفة مهما تشعبت إليها السبل ،
وبعدت الشقة والمصير على المكاره . وقصة كفاح

هذه آية تشهد بفرابة الاقدار ، وعجائب
الحفظ ، نابغ من نوابغ الفقه والادب في القرن الثامن
عشر ، كان يمتحن صنعة التذرية ، (١) ومن ها هنا عرف
بالمذاري !

انه ابراهيم بن مصطفى بن ابراهيم الحنفي الحلبي ،
ولد في حلب في تاريخ أغفل ذكره . وصفه المرادي (٢)
قائلا : « المذاري (٣) ، العلامة الكبير ، والفهامة

وقد اورد له الرمادي^(١١) المؤلفات الآتية :

- ١ - حاشية على الدر (١٢) المختار
- ٢ - شرح جواهر الكلام (١٣)
- ٣ - نظم السيرة في ثلاثة وستين بيتا
- ٤ - شرح لغز البهاء العلي
- ٥ - رسالة في العروض (١٤)
- ٦ - رسالة في الوثوق
- ٧ - رسالة في المحمي

ولقد عثرت له - في المكتبة الشرقية بجامعة القديس يوسف في بيروت - على كتاب حققه الشيخ محمد زاهد الكوثري سنة ١٩٣٩ (مطبوعة الانوار في القاهرة) عنوانه : « اللبقة في تحقيق مباحث الوجود ، والحدوث ، والقدر ، وافعال العباد » ، يقع في اربع وثلاثين صفحة . ولم اقع على ذكر لهذا الكتاب في المصادر التي رجعت اليها .

وقد استمر كساحه من اجل المعرفة والمعاش حتى آخر نفس من انفاس حياته . فقد كانت دروسه في جامعي السلطان سليم وايا صوفية مبيع عدد من العلماء والطلاب لا يحصى عد . وظل مكا على المطالعة ايل نهار بالرغم من تقدم سنه ، وانحطاط صحته لادامته المكفبات (١٥) - كما يقول الرمادي - (١٦) .

وهكذا كانت حياته كخوسا من يؤس ونعيم ، ما تكد تفرغ واحدة ، حتى تترع بأخرى ، فاذا حيافه بدو وجن : صراع لا يخد اواره حتى يشب لظاه . فاذا اراحه المتصممين اعباء مهنة لا تليق بامثاله كالقدرة اذاه الحكم وعزله ، فان زال الحكم وانزاح الظلم ، ازال الشيطان بجدته وعافيته ، ليترك جسدا قد اصطلحت عليه الايام والالام . اجل : « تعب كلها الحياة » . فما اشد سخرية الاقترار ، وما اغرب تصارييف الزمان !

اسماية عاتوني

- ١ - نورية الحظنة شقيقها .. وارتبت الشيء اذا القية بمل القالك للزوع . ويقال للذي تحمل به الحظنة لسفزي : المدي .. والمارة والمدي : خضية ذات اطراف ، وهي الخضية التي يدرى بها العلماء وثقوى الكداس .. (انظر مادة : « نرو » في « لسان العرب »)
- ٢ - سلك الدر ٣٧/ ٢٨
- ٣ - هكذا ترجم له الرمادي اتباعا للفظ العامة به ميملا
- ٤ - سلك الدر ٢٨/١
- ٥ - الحضي : واضع الحاشية على الشرح
- ٦ - سلك الدر ٢٨/١
- ٧ - المولى : لفظة كانت تطلق على الكبير من العلماء .
- ٨ - كنفدا : لفظة فارسية معناها : صاحب الدار ، واطلقت على من ييسد الابور .

الموهوبين في سبيل العيس . فقد ذكر الرمادي ان ابراهيم هذا قد اقسام في مصر سبع سنونات يجد في درس المقولات . فلما عاد الى بلده ، وسئل في المقولات ، اذا به يجد ان عليه بها لم يكتبل ، وان حاجة الناس الى المنقول اكثر منها الى المعقول ، كما قيل له ، (٤) فرجع الى مصر ، بعد ادائه فريضة الحج ، معرجا على دمشق حيث تزود من تصوف العلامة الشهير عبد الغني النابلسي .

ولم يكتف - في القاهرة - باستكمال المنقولات وحدها ، وانما استزاد من معرفته بالمقولات ايضا ، حتى ازن له بالتدريس ، فافرا « الدر المختار » ، فكان بذلك اول من درسه في مصر ، وأول محقق له . (٥) وظل يفعل ذلك اربع سنونات . فاشتهر ، وذاع صيته وفصله ، فتزاحم الطلبة على دروسه ، وعين اسما ليويسف كخيخه ، الذي تربه اليه ، واجزل له . ولكن ما لبثت دنياه ان تجميت ، فمسا ان توفي يوسف هذا ، حتى استخلص منه خلفه ، الامير عثمان الكبير ، ما في يده ، والزهم بأموال كثيرة ، فاذا به صفر اليدين . بيد انه ظل - مع ذلك - اوفر حظا من معاصره اليوسفي البني . فان حال اليوسف هذه لم تدم طويلا ، اذ اتفق ان نعم المصريون ، في السنة نفسها على سليمان باشا العظم ، ثم تخيروا وفدا ، من بينه ابراهيم هذا ، لينقل شكايتهم الى السلطة في استانبول . ويبدو انه اجتنب نظر رئيس الكتبة اذ ذاك الوزير محمدا باشا المعروف بالرغاب ، فأعجب به ايا اعجاب بعدما تحققت من علمه ، فافراه كثير من العلوم ، وعهد اليه بمهمة التدريس المتعددة من ذلك كتاب « الفتوحات المكية » (٦) الذي اتى له من توثيقه بنسخته الاصلية بخط مؤلفه .

ولما صارت ولاية مصر للرغاب هذا ، عزم ابراهيم على العودة الى مصر . ولكن حيل بينه وبين ذلك لامر ما . فبقي في استانبول حيث قدر له ان يلقي شيخ الاسلام المولى عبدالله (٧) ، الشهير بالابرياني ، وكان اذ ذاك قاضي المسامر . واقتبل عليه دنياه مرة اخرى ، فاذا هو مفتش لسديه ومميز . واذا بالعلماء وبينهم ابن شيخ الاسلام ، المولى محمد اسعد . وتكتذا (٨) الدولة محمد امين كاشف ، وملاجي زاده ، احد رؤساء الكتاب ، المولى اسحق قاضي المسامر المشهور بالعلاف ، يتلون على دروسه .

وظل نجح في مسعود ايام شيخ الاسلام السيد مرتضى ، فتسولى تدريس الدولة ، وسلك طريق الموالى (٩) الى ان وصل الى موصله (١٠) السليمانية . وتوفي في استانبول سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦م) ودفن هناك بجوار ابي ايوب الاتصاري .

يا بقايا الأهل

راضي صدوق

عفت .. لا اهلا نفنى (١)

اين فرت كلمات الحب مبني ؟

يا بقايا الاله .. مري

اينما كنتم ، فماتي

ضائع اسال عنكم ..

انا اتمم في ضياعي

حينما لقي شراعي

ابدا اسال عنكم

هبة الريح على الفنى ، وصمت الليل ، والطير المهاجر

يا احيائي ، على البعد اغاريدى تنادىكم ، وانشواق الضمائر

رحلت روحي اليكم

ابدا تسال عنكم

نفيس الغيب ، وتنفض رتاج الليل ، تجتاح الستائر

اقبلوا يا اخوتي من كل نفى

صحت ارواحي في التيه .. فليخوض الجرح المتيقن

مؤقا اتمم على كل الدروب

نمصف الانواء في خيمتنا عصفا نمصفا ..

وعلى جبهاتنا تلتاح سيماء الشروق

تبعث الميلاد من رحم الحنايا السود .. من ليل الغيب

يا بقايا الاله ناداكم تراب مستباح

كل زيتون بسلامي

كل وديسان بسلامي

كل شبر من ترابي ، كل ذره

كل ابلود طري .. كل زهره

ابدا في هجة الليل تنادي

فمتى تورق من خلف لياليينا الرماح ؟

راضي صدوق

(١) عاد الشاعر من فريته في « قطر » يبحث عن الاله ، ظل في

الفتن في ميان ضلعا ، بين زحام الماسي العابرة في الشوارع

الخشبة ، الكتيبة .. نفس امه ولويه ، عندما راى ابتداء

شمسه كلهم ضائع يبحث عن اخيه .. فعاد الى الفتى والمضى

عينيه ، ولما انشأ جبل حقله ، وبس .. عاد الى غربة

جديدة ، في ضياع جديد ..

٩ - اي طريق كبار العلماء

١٠ - رتبة علمية تمنح للبولي التخصصي .

١١ - سلك الدرر ٢٩/١

١٢ - المصدر السابق . وقد ذكر طلس في « كشافه » (صفحة ٥٩)

ان تم نسخة منها في خزائن مخطوطات مكاتب الاوقاف في بغداد

تحت رقم ٤٠٥١ وتجد ذكرها لنسخة اخرى في فهرست المكتبة

الخديوية (١٨/٣) و (١٩٨/٤) . انظر ايضا برو كلان ٣٧/٢

وفيله ٣٩٨/٢ و « هدية الماعزين » ٣٩/١ و « ابشاح

المكون » ٢٤/١

١٣ - هكذا ورد في الاصل . ولكن المشهور في علم الكلام كتاب :

« جوهرة التوحيد » للامام ابراهيم القائي . ولا شك انه ما

يشير اليه المؤلف كقراءة تداوله واعيناده حتى بات الكتاب

النهجي في البحث الكلامي .

١٤ - ذكر البغدادي في « ابشاح المكون » (٤١٩/١) : « الحلة

الضافية في علمي العروض والقافية » .

ومنها نسخة مخطوطة في « دار الكتب الناطورية بدمشق تحت

رقم عام ٦٠٨١ » انظر ج ٢٣١/٢

١٥ - المقصود هنا : الحقايق المباحة ، طبعها ، كالدخان والقهوة

وما اشبهه .

١٦ - سلك الدرر ٢٩/١

مصادر البحث ومراجعته

١ - ابن منظور ، محمد : مادة : « ذرو » في « لسان

العرب »

٢ - البغدادي ، اسماعيل : « ابشاح المكون في النيل

على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »

مج ١ ، مطبعة وكالة المعارف ، استانبول ، ١٩٤٥

٣ - البغدادي ، اسماعيل : « هدية الماعزين واسماء

المؤلفين واثار المصنفين » مج ١ ، مطبعة وكالة

المعارف ، استانبول ، ١٩٥١

٤ - طلس ، محمد اسعد : « الكشف عن مخطوطات

خزائن كتب الاوقاف ، مطبعة الصاتي ، بغداد

١٩٥٣

٥ - محالة ، عمر رضا : « معجم المؤلفين » ، مج ١ ،

مطبعة الترقى بدمشق ، ١٩٥٧

٦ - المرادي ، محمد خليل : سلك الدرر في اعيان

القرن الثاني عشر ، ج ١ ، دار الطباعة ،

بولاق ، ١٣٠١ هـ

٧ - الجيبي والبيلاوي : « فهرست الكتب المحفوظة

بلكتبخانه المصرية » ، ج ٣ ، المطبعة العثمانية ،

مصر ، طبعة اولى ، ١٣٠٦ هـ ، ج ٤ ، المطبعة

العثمانية بصرى ، طبعة اولى ١٣٠٧ هـ .

— A — Brockelmann , Carl : Geschichte

Der Arabischer Litteratur , V.2 ,

Leiden , Brill , 1949 Sup. V.2 , Leiden

Brill , 1938

مؤامرات

اليهود



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الدعوة الإسلامية

واستغل في يثرب مرحلة جديدة في نشر الدعوة الإسلامية نظمت أولا أعداد الجماعة الإسلامية في وطنها الجديد حتى تتفرغ بعد ذلك لإداء رسالتها في نشر الدين الإسلامي .

ونجح الرسول الكريم في وضع الأسس الراسخة الجديدة حين أعاد الهدوء إلى سكان يثرب بأن صالح بين قبيلتي الأوس والخزرج ، وغدا الجو مهيئا لاتقرار ما شاء من تنظيمات تعدد العلاقات بين جماعة المؤمنين وجيرانهم من أهل يثرب . ودون الرسول نظام الجماعة الإسلامية بالدين في دستور ، اشتهر باسم

الصحرة والعزة والسودد .

ويذا اليهود ينسجون مؤامراتهم في نقصة واحكام ضد الدعوة الإسلامية بمد هجرة النبي (ص) إلى يثرب ، مستهفين تقويش دعالم النظام الذي وضعه الرسول لأعداد امته لحمل الامانة التي اخصها بهم التاريخ ، وهو نشر الاسلام في ربوع العالم ، واخراج امله من الظلمات إلى النور . ذلك ان الرسول الكريم قد اختتم بالهجرة مرحلة لنق فيها الفرد ان واجبه لا يقتصر على قبيلته فحسب ، وانما يشمل المؤمنين جميعا والجنس البشري عامة ،

تواجه الامة العربية اليوم امتحانا رهيبا يتطلب منها ان تستذكر في جد وامعان الدروس الكبرى التي مرت بها ، تستمد منها ما يثبت يؤادها وينير لها الطريق إلى النصر واستعادة ارضها السليبية في فلسطين . ويأتي على رأس ثقلية هذه الدروس موقف الرسول الكريم من مؤامرات اليهود ضد الدعوة الإسلامية ، لما فيه من نماذج جديدة بأن تبث في كل عربي اليوم اسباب الثقة بالنفس ، وأن تهيئ له الانطلاق في جهاده الحاضر ضد الصهيونية على هدى من سنة نبيه العظيم ، وقائده الأكبر إلى

« الصحيفة » دخل في شروطه وإركانه يهود يثرب ، حتى يستب الهدوء بين الجميع ، على أسس من الصراحة الثابتة واحترام الحقوق المتبادلة بين شتى الأطراف .
وسرعان ما أدرك اليهود خطورة «الصحيفة» التي التزموا بها ودخلوا في سلك تنظيماتها ، حين رأوا أنها عليها من أعداد العرب لحمل لواء الدين الإسلامي الجديد ، ومنهم أسباب التثاقف السياسي والحضاري على جميع جيرانهم . وكان أخطر ما زجج اليهود لتجساح الفكرة الجديدة التي نصت عليها الوثيقة وهي « أن المؤمنين أمة من دون الناس .. بييس بعضهم على بعض بما نال محالهم في سبيل الله » . فلم يكن لدى العربي حتى ذلك الوقت أية حياية أدب حياية قبيلته ، ولكن الوثيقة قضت على هذه الروابط القبلية البالية ، واعتلت بيلاد الأمة العربية على أساس قوي متين ، ينتزع كل ردة فيها بحياية سائر أبناء أمة الفتية حياية يفرضها الشرع ، ويلزم بها ديمسور «الصحيفة» الجديد .

وزاد من حق اليهود وحقهم أنهم اكتشفوا مدى ما كلفته « الصحيفة » لكافة الجديدة من أسباب التثاقف السياسي والعسكري على جميع جيرانهم بما فيها اليهود أنفسهم ، إذ أباحت لهم في مجال القتلة كل أسباب الحرية على قاعدة لا إكراه في الدين ، كما سمحت لهم في حالة محاربتهم على جانب المسلمين بأخذ نصيبهم من الغنائم والقتل ، ولكن اكتت « الصحيفة » إلا تسامح مع اليهود إذا عمدوا إلى النيل من الدعوة الإسلامية أو أساءوا إليها . وفي نفس الوقت ربيت « الصحيفة » اليهود مع المسلمين في مسئولية النفاق عن يثرب ضد كل من يذمها من الأعداء ، وبخاصة قرشي التي تحمى لواء المعارضة إذا كان ضد الدعوة الإسلامية .

ووجد اليهود أمام هذه التنظيمات الصريحة إلى سبيل لتليل من الدعوة الإسلامية غير الالتجاء إلى الدس ثم الفدر ، واستخدام كافة الوسائل بشروع كانت أم غير بشروع لحسم الأمة العربية الجديدة وهي ما زالت في دور الرضاع . واستهلوا سلسلة مؤامراتهم الطويلة التي على الإطاحة بما جاءت به « الصحيفة » من قبل العرب عن طريق إشارة الفتنة مرة أخرى بين قبيلتي الأوس والخزرج . وبادر الرسول الكريم إلى قتل هذه الفتنة وهي في مهدها بأن أسرع إلى الانصرار ، وخطفها قتالا : « يا معشر المسلمين ، الله ، الله ، أبدوكم الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله بالإسلام ، وأكرمكم به ، وفتح عنكم أدر الجاهلية ، واستنظكم به من الكفر ، والف بين قلوبكم . » واستطاع الرسول الكريم ببقلته أن يبطل

فاعلية المؤامرة الأولى لليهود ، وأن يلقى في حزم لها قد تنفر عنه صدورهم من عقد دفين ، أو خروج على ما سبق أن التزموا به طبقا إلى جاء في « الصحيفة » من عهود ومواثيق . وسرعان ما اكتت الأحداث سوء سريرة اليهود ، إذ عجزوا عن كبح جماح سطهم عقب انتصار الأمة الفتية الجديدة من جماعة المسلمين على المخريكين من أهل قرشي في غزوة بدر ، ولجسا كبار اليهود أنفسهم إلى الاستهانة بهذا القصر المؤزر . فذهب أحد شعراء اليهود ، وهو كعب ابن الأشرف ، إلى قرشي يواسيها عقب هزيمتها في غزوة بدر ، ويثير حقدها وضيقها على المسلمين . ثم تمادى هذا الشاعر في غييه وحقده حين شبيب بنيات المسلمين وأخذ يتغزل فيهن ، وهو الابن الذي حمل جماعة المؤمنين ببيع دمه .

وصارت سياسة اليهود في سبك مؤامراتهم تستهدف الوثيقة بين العرب أولا ، وثانيها تأليب القبائل المشتركة إذ ذلك على المسلمين في يثرب ، مع الكفافة بدور المحرض ، القاتل لكل ما من شأنه أنزال ألون بأهل «الصحيفة» من جماعة المؤمنين . وعندئذ وجد الرسول الكريم أن الموقف يحتم عليه أن يذهب لليهود مقبلة تقضم لشروط «الصحيفة» ويذهب إليهم في سوق بني قينقاع ، وهي إحدى القبائل اليهودية القائمة في يثرب ، وخطفهم قتالا : يا معشر اليهود أطعوا من الله قال ما نزل بقرشي من الوحي ، واسلوا فأنتم قد عرفتم أني أنبي رسول ، تحدثون ذلك لي كتابكم وعهد الله إليكم .

ورد بنو قينقاع ردا كشف عن عقد اليهود الدفين ، حيث قالوا للرسول : « يا محمد ، لا يفرغك الله لقتيت قوما لا علم لهم بالعرب فاصمت منهم غرضة . أنا والله لئن حاربتناك لنعلم أنا نحن الناس » . وبذلك أدرك الرسول قدر اليهود ، وأخذ يستعد لهم . ثم سادر إلى حرب بني قينقاع حين تفلوا بمسلا ، وأخلوا تماما بما بينهم وبين جماعة المؤمنين في يثرب من شروط التزموا بها في « الصحيفة » وشدد المسلمين الحصار على بني قينقاع حتى اضطروا إلى طلب العفو ، والإبقاء على أرواحهم . ووافق الرسول الكريم بشرط إجلائهم من يثرب ، حيث لم يخطأ لليهود حرمة وللا موائيس قدسية . وتم جلالة هذه القبيلة اليهودية من يثرب ، التي صارت تعرف منذئذ باسم مدينة الرسول ، ورمزا لطلوع مجد الأمة المصرية السامية .

وحملت القبيلة اليهودية الثانية وهي قبيلة بني النضير لواء الدس والمؤامرات ضد الدعوة الإسلامية ، بعد جلالة بني قينقاع . وكانت الظروف مؤاتية لهذه القبيلة حيث كانت معركة أحد قد جرت ، وانتهت بهزيمة المسلمين ،

وظل اليهود أن جدد الكسة سوف تصفع من شوكه الأمة الجديدة وتهد من كيانها . وكان يهود المدينة يلزمين طبقا لشروط «الصحيفة» أن يتقوا إلى جانب المسلمين ضد كل من يهجم على يثرب وبخاصة من قرشي . ولكن الرسول الكريم لم يشأ أن يؤاخذهم برغم أدراكه قواياهم طالما ركعوا إلى السلم .

وظنت قبيلة بني النضير أن هزيمة المسلمين في أحد كقيلة بأن تحقق لها ما حجزت قوتنها من بني قينقاع عن تحقيقه ضد الدعوة الإسلامية . واستهدفت هذه القبيلة اليهودية الثانية الفدر بصاحب الدعوة الإسلامية نفسها ، وهو النبي محمد (ص) ، فانهزت فرصة ذهبيه التي بها يحض صبيحه ليسبقهم بهم في نادية بدة قبيلتين من بني عامر ، قاتلها أحد المسلمين خطأ ، وعمدت إلى تنفيذ مخططها الخبيث ، ولكن الرسول الكريم اكتشف المؤامرة ، ونجسا من نديها .

وتأكد للرسول مرة أخرى أن يهود يثرب لا يكونون للدعوة الإسلامية آخرة ، وأنهم لن يدعوا فرصة لتليل منها ومن صاحبها ، وأن الموقف ، وسلامة هذه القبيلة يتطلبان منه العمل على إجلاء بني النضير أيضا من المدينة ، وتطهيرها من هذا الخطر الجسيم . وبعث الرسول أحد رجاله وهو محمد بن مسلمة ، ليحمل أنذارا إلى يهود بني النضير ، بأمرهم فيه بالجلالة من المدينة ، بعد أن اتضح غشهم ، وقضمهم للعهد الذي بينهم وبين المسلمين ، وأهلهم عشرة أيام ، يضرب بعدها عنق كل من يشاهد منهم بالمدينة .

ورفض يهود بني النضير هذا الإنذار بتحريض من زعيمهم حبي بن أخبط ، الذي اعتمد وأخلوا في ترميم حصونهم وإمدادها بالسؤن والخفزة استمدادا للقتال ولأن انتهت مدة الإنذار خرج الرسول على رأس أصحابه والقي الحصار على بني النضير مدة عشرين ليلة ، ودر الكثر من حصونهم . وسرعان ما دب اليأس في نفوس اليهود من لم يتقدم لفتحهم أحد من القبائل العربية المشتركة ، وخاب ظنهم في الأفادة من أية واقعة أو خلاف ينشوب بين العرب ، والبقاء في المدينة . وعندئذ طلب اليهود من الرسول الكريم أن يسحب لهم بالجلالة ، وأن يؤمنهم على دمائهم ، وقبل النبي ، وخرج يهود بني النضير من المدينة .

وكان هذا القصر عنوانا راعيا على غشسل المؤامرة اليهودية الثانية ، نتيجة بقلته الرسول الكريم ، وحرصه على تنفيذ شروط «الصحيفة» بكل دقة . ولكر القرآن الكريم أهمية هذا القصر في الآية الكريمة : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الخصر ، ما ظنتم ان يخرجوا ، وظنوا انهم
مانعهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله من حيث
لم يحسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب يخربون
بيوهم بايديهم وايدى المؤمنين ، غامضوا يا
اولى الايمان .

وبقيت المدينة اخر القبائل اليهودية
الثالث ، وهي قبيلة بني قريظة ، دليلا ناصعا
على احترام الامة العربية لمعهدوا وروحانياتها.
فلم تعرض جماعة المؤمنين لهذه القبيلة اليهودية
بسوء ، على الرغم مما ظهر من عذر فاضح
على يد بني قريظة وبني النضير ، الا كان
القرار بني قريظة بالسلم سبيلا احب لها اليقار
في ديارها ، في حرمة تسرور « الصحيفة »
ومواثيقها . ولكن اليهود لم يقصدوا هذه
الروح العربية العالية ، وعمدوا الى استغلال
كل علم في خلق العرب او شهامة للاستادة
انتمسك فقط ، دون ان يتخلوا عن المكر
والفكر .

وظهرت نوايا اليهود ، على اختلاف قبائلهم ،
عزلا حين تم لبني النضير التماس بارواهم
والجلاء عن المدينة في بيان القابل للرسول
الكريم وغفوه السامي ، الا كون الزعيم
اليهودي هو بني اخبط وفدا كبيرا ،
كانت مهمته تاليف قبائل العرب على الامة
الفتية في المدينة باعتبار ان ذلك هو السلاح
الفعال لهدم الدعوة الاسلامية ، وحرمان العرب
من شأرها وبركانها . ودفع الزحف على رأسه
الزعيم اليهودي حين بنى اخبط الى مكة
لدعوة قريش ، باعتبارها اكبر القبائل العربية،
لحرب محمد (ص) ، ثم التوجه بعد ذلك الى
سبائل القبائل الاخرى ، التي لا بد وان
تستجيب للقاء اذا ما رأت موافقة قريش
على قتال المسلمين .

وتجبر الحشد اليهودي على الدعوة الاسلامية،
وما التوت عليه نفوس اليهود ايضا بن عذر
وخديعة في المفاوضات التي دارت بين بني
ابن اخبط وزعيم بني النضير ورجال مكة .
انكر اليهود تعاليم دينهم وكذلك كل ينساق
في سبيل القضاء على الامة الفتية الناشئة
في المدينة . الا قالت قريش للوفد اليهودي :
« يا معشر اليهود ، انكم اهل الكتاب الاول ،
والعلم بما اصحنا تختلف فيه نحن ومحمد ،
افدئنا خرم ان دينه ؟ فاجاب اليهود في حشد
اعبى ، واتكار فاضح لدينهم ، فتلين لاهل مكة :
« بل دينكم خير من دينه ، وانتم اولى بالحق
منه » .

وتابع اهل مكة المفاوضات ، مستفيدين عن
مدى مساعدة اليهود في حرب محمد (ص).
ورد اليهود قائلين : « اننا سنكون معكم عليه
عن نسيانته » . وعندئذ اراد الفاضل المحي
ان ينادى من سلامة هذه الاجابة ، وسال حتى

ابن اخبط عن قبيلة قريظة ، وهي القبيلة
اليهودية الباقية بالمدينة . فقال الزعيم اليهودي
في منطق اليهود الخالد : « اقاموا بالمدينة
مكرا . بمحمد حتى تنازوا ، فنييلوا بكم » .
واعان اليهود في تلك المفاوضات تخليهم من
رسائلهم التي سبق ان حملتها لهم السوراة
وحي الامناع عن التوحيد ، والايتماد عن عبدة
الاصنام ، وكذلك الانجاء الى كافة اساليب
الفكر والفتن في سبيل تحقيق مآربهم الخبيثة ضد
الدعوة الاسلامية ، وما بدت تجليه للاستادة
العبرية من خير عبيد ومجد سياسي كبير .
وانتقل الوفد اليهودي بعد نجاحه في تاليف
قريش على محمد وجماعة المؤمنين الى سائر
القبائل العربية في نجد ، وانفقوا معها ايضا
على حرب محمد بالاشتراك مع قبيلة قريش .
وتابع زعيم اليهود حين بنى اخبط مهمته
الحادثة في رسم اسير السبيل تلك القبائل
المختلفة لارسال جيوشها الى المدينة ، وشرح
الواقع التي يجب عليهم الوقوف عندها
استعدادا لشن هجوم شامل ، يزلزل معها اسيرة
ويطرح بجماعة المؤمنين وتنظيماتها فيها مسرة
واحدة .

وكان هذا التجميع بن الخطر الخطر الذي
ديرها اليهود ضد الدعوة الاسلامية . ذلك
ان الجيوش التي سارت لحاربة محمد بلغت
حوالي عشرة الاف رجل من البئر والحضر ،
وفي طائفة حربية من عسكر لها من
تاريخ العرب قبل تلك الوقت ، انهم حشدت ان
طير تحالف جمع اجل الحضر واهل السيادة
على ايام اجمع وانكسر في الرسول الكريم
اسعد هذا التدبير اليهودي باياعة خطة حربية
جديدة على العرب المهاجرين . اذ خرب خندقا
حول المدينة بناء على مشورة احد ابيساعه
المختصين وهو سليمان الفارسي ، لجماية
الجهات التي يمكن ان يقوم الاعداء بشن
هجوم منها ، تاركوا بعض جهات المدينة التي
ترزت بها قبيلة بني قريظة دون تحصين ، على
اساس ان يهود هذه القبيلة لن ينفذوا بسلا
يضر بجيرانهم من المسلمين ، واحراما لشرط
« الصحيفة » المبرمة بينهم .

وعاجلت تدابير الرسول الكريم الجيش
المهاجر ، ووقف حائرا امام الخندق ، عاجزا
عن تنفيذ ادعائه ، واكتفى بالقاء الحصار
على المدينة . وظل المهاجرون عشرين يوما
العراء يعاتون من قسوة الطبيعة دون ان
ينالوا من المسلمين ، واخذ المال والفقر
يضميران الى صفوفهم . وفزع زعيم اليهود ،
وصاحب تدبير هذا الجيش المهاجر ، وهو
حين بنى اخبط ، ولم يجد امامه سبيلا سوى
استدانة بني قريظة داخل المدينة الى الجبهة
المعدية للرسول ، وضرب المسلمين بذلك
ضربة قاتلة .

وكانت قبيلة بني قريظة تتحكم في موقع
ممتاز يسهل على اي مهاجم اقتحام المدينة .
ولذا ذهب حبي الى زعيم بني قريظة وهو كعب
ابن اسد وقال له : « يا كعب ! جئتكم بضم
الحضر ويحضر طام . جئتكم بقرش على قاتلتها
وسادتها حتى اترثهم بجميع الاسلحة من رومة .
ونفطسنا مع قاتلتها وسادتها حتى اترثهم
ببند نفسي الى جانب احد ، وقد عاهدوني على
الا يجرؤوا حتى نتصل بمحمد ومن معه » .
واندفع يهود بني قريظة ، ووافقوا على
الانضمام الى القتال بعد عشرة ايام من هذا
الافئاق ..

وترامت اتياء نقض احدى قبيلة يهودية بالمدينة
الاتفاق « الصحيفة » الى الرسول ، واستولى
الفرع على المسلمين . وزاد الموقف سودا ان
الرسول بعث الى يهود بني قريظة مسدح بن
معاذ زعيم الفخرج على رأس وفد ليشفيهم عن
غيبهم ، ولكن دون جدوى . وصور العسكران
الكريم موقف المسلمين في تلك الالة الكريمة :
« اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل بكم ، واذا
راغت الايام وبلت القلوب الحارجر ونظفون
بالله القلوب . هلاك ابني المؤمنين وزلزلوا
زالزالا شديدا . واذا يقول المنافقون والذين في
الاجامير مرضى وما وعدنا الله ورسوله الا غرورا .
واذا قالت طائفة منهم يا اهل يارب لا مقام
لكن فارجموا ، وبستان فرج منهم النبي ،
ينزلون ان يوشوا عورة ، وما هي بعورة ان
يزبون الا غرارا » .

وانتدب الرسول لملاح هذا الموقف الخطر
شخصية عظمى بمقدرتها الفائلة على مقابلة بكر
اليهود وغرهم بمكر اسد وانكى . اذ اسدعي
الرسول نعيم بن مسعود الانصبي ، المشهود
له في الدعاية والكيد والخداع وقال له : « انما
انت فينا رجل واحد ، فخذ عنا ان استطعت
غان الحرب خدعة » . وادى نعيم بن مسعود
مهمته على خير وجه ، اذ ذهب الى يهود بني
قريظة وقال لهم : « ان قريشا وغفلان ليسوا
كاتبين . البلد بلكم ، فيه اموالكم وابنائكم
وسنلاكم ، لا تقصدون على ان تتحولوا في ابي
غيره ، وان قريشا وغفلان قد جاؤوا لحرب
معه واصحابه ، وقد ظاهرهم عليه ، وبذلهم
واموالهم وسنلاهم بغيره ، فليسوا كاتبين ، فان
راوا نزة اصباوها ، وان كان غر في ذلك لحقوا
ببلادهم وخواول بكم وبين الرجل بيلكم ، ولا
طائفة لكم به ان خلا بكم فلا تتابعوا مع القوم
حتى تاكلوا منهم رهنا من اشراهم بكونسون
بائديكم لئلا لكم على ان تقاتلوا معهم بمحمد
حتى تناجزوه » .

وبعد ان اطمان نعيم بن مسعود الى انقاع
يهود بني قريظة بوجهة نظره اتجه الى قريش
وجيشها خارج المدينة وقال لزمينا ابي سفيان :

الذي سبق أن رفضوا نصحه ، ليكون حكما .
ونظر قتال الخوذة منهم ردحا أن تحته نفسه
بالقدر مرة أخرى وأخذ أراضيه غنية
للمسلمين .

وانتهت بذلك الحلقة الأولى من مؤامرات
اليهود ضد الدعوة الإسلامية ، والتي كان
الهدف منها هدم كيان الأمة العربية الفتية ،
بتهليل القبائل العربية على النظام الإسلامي
الجديد ، وبث الفرقة والشقاق بين رجالات
العرب وصدهم عن نور الإسلام . ومن ثم اضطر
اليهود الى كشف القباب سائرا في عدائهم للدعوة
الإسلامية ، ورسم خططهم على أساس عدم
الاعتماد على نفقة العرب ، والعمل على
تكوين قوة ضاربة من يهود شمال الحجاز
لحرب محمد وأمة الفتية .

وعرف اليهود الى التجهيل بنبذ مخطهم
الجديد أن القبائل العربية بدأت تدرك أهمية
الدين الجديد ، وتواجه بعد أن عقد الرسول
صلواته صلح الحديبية مع قريش في مكة . إذ
ناكد العرب جميعا أن النبي لا يفيي إلا السلام
وقدبهم الى الصراط المستقيم ، لا يسلمهم
في سبيل ذلك من أجر وإثما أجرة لله .
وهل لواء هذه الحلقة الجديدة من المؤامرات
ضد الدعوة الإسلامية يهود حذر ، التي تعمد
عن يرب شمالا ينحو ثمانين ميلا ، وهي مسافة
تقطع في ذلك الوقت في نحو ثلاث ليال تقريبا .
توكل يهود هذه المنطقة على اقتراف طوائف اليهود
باساء وأفرغهم من ألقابهم سلافا .
وتوكل زعيم اليهود في حبيب ، وهو سليم

ابن حنك الدعوة الى جميع قوى اليهود في
شمال الحجاز ، بعدما أن ازداد قوة محمد (ص)
خلف جسيم على سلطان اليهود السياسي في
نلك الجهات . وتولى الاتصال بيهود وادي
القرى وغك ونباء وتنظيم صفوفهم في أجل
الزحف على المدينة ، التي صارت مركزا لاجل
العربية الناضجة . وصار المرتقب في ذلك الوقت
تسليح مواجهة صريحة بين الأمة العربية التي كانت
تتبع تنظيم صفوفها والعمل على دعم وحدتها
من أجل أداء رسالتها في نشر الإسلام ، وبين
فئسة اليهود المخترفين بكتائهم المقدس ،

« انه قد يلتقي أبر قد رايت علي حقا أن
الملكوه نصحا لكم ، فاكثروا عني . ان مقتر
اليهود قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم
وبين محمد ، وقد ارسلوا اليه : ان قد ندمسا
على ما فعلنا ، فهل يبرسك ان نأخذك من
القبائل بن قريش وغطان رجلا بن استراهم
فنعطيهم غنرب اعانهم ، ثم تكون معك على
من بني منهم حتى نصلصاكم ؟ » فراسل اليهم
ان نعم . فان بعثت اليكم يهودا يلمسون
بكم رهنا بن رجلكم فلا ندموا اليكم بكم رجلا
واحدا . » ونقل نعيم بمل هذا الحديث الى
غطان حتى تم له النجاح ، وأثار الريبة في
نفوس القواف المخالطة نحو يهود بني قريظة .
وبدأت خطة نعيم بن مسعود تزني ثمارها
حين تفرقت القوات المشتركة لمواجهة المدينة في
يوم سبت من أيام شوال ، وبعث قائمها الى
بني قريظة بطلون منهم الاستعداد لخوض
المركة . إذ قال اليهود لوفد قريش ، اننا لا
نعمل يوم السبت ، وان نقالت نحن فخطو لنا
رهنا بن رجلكم لئلا نخشى ان يهزوا ، فنعدوا
الى بلادكم ونتركوا تحت راحة محمد . ورفضت
قريش وغطان ان تقدم الرهائن لبني قريظة ،
وأخذ الخلاف يبدئين بوقاهم المحالة ، ثم حبت
ريج عابئة فرفضت خيام الحاضرين للمدينة ،
واضطربهم الى رفع الحصار والعودة خاسرين
الى ديارهم .

استطاع المسلمون بسودهم المراتع ان
يتخلصوا من كارتة محققة ، وان يكسوا النصر
في اخار معركة خاضوا من أجل الحجاز عن
الدعوة الإسلامية . ولكن نشوة هذا الفوز
لم تفسد الرسول الكريم حياة بني قريظة
وعمد الى اجلائها بدورها عن المدينة حتى تستلر
عاصمة الأمة الفتية بن رجس هذه الفتنة
الباغية . ولم يكن منظرنا ان ينال يهود بني
قريظة غفر المسلمين أو الخفيف عنهم ، لآلام
بخائهم كانوا يعرضون الأمة الفتية للزوال
الناس .

واسرعت القوات الإسلامية عقب عودة
الافراب ووقع الحصار الى الهجوم على بني
قريظة ، دون انتظار لما تتطلبه مقتضيات الراحه
الدينية . واستمر حصار المسلمين لمقارب
هذه القبيلة اليهودية خمس عشرة ليلة ، طلب
بمسددا اليهود التسليم والخروج من المدينة .
وعلم الرسول إبي ان يطلق عليهم ما سبق
فكان يقبلي بنى يتناق وبنى الضير ،
لان جرم بني قريظة لا يفرز ، وان اي تفريط
أو تساهل في معاملتهم يتجسس على النبي
والفلسد . وقرر الرسول الحكم في اجرهم ،
وفرك لهم حرية اختيار الحكم الذي يريدونه ،
تطبيقا لجدا العدالة ، ودلالة على ان شاعة
أعمالهم سوف تكون الحكم عليهم دون منازع .
واختار يهود بني قريظة سعد بن مساد ،

المساعين الى واد الأمة العربية ، استمروا
لجرائهم التاريخية ضد الانبياء والرسل والداعين
الى الحق القدس .

وبادر الرسول الى ضرب قاعدة هذا الحلف
المبيدوي قبل ان يستكمل اركانه ، والقضاء
على يهود سموة قبل ان تنتد الى مسائر
أرجاء شبه الجزيرة العربية . ويلاحظ أن
حكمة الرسول الكريم والقائد الملم تجلت بأجل
معامتها في التمهيد بخرب يهود . ذلك
ان نجاح الدعوة الإسلامية في لاجاز ادى
الى انتشار أخبارها لدى القوى المجاورة
ليلا العرب ، وهذا قوتا القريش والروم إذ
ذاك . ومن ثم فان المبادرة بضرب يهود خير
تقطع الطريق على أي تدخل اجنبي قد يحاول
الاسترة وراء اليهود لحرب الأمة العربية
القاضية ، والمحاولة بينها وبين أداء رسالتها
في نشر الإسلام . والمعروف أن الرسول الكريم
قد بعث رسله بكتبه في ذلك الوقت الى مسوك
ورؤساء الدول المجاورة يدعهم فيها الى الإسلام
والخوفل في هذا الدين الخفيف ، ومن المحتمل
ان نأخذ احدى هذه القوى المرة بالآثم وتعاول
الاستعانة باليهود لحرب العرب وبنهم الجديد ،
وهو ما زال في مهده يشبهه الجزيرة .

وكان زحف المسلمين تحت قيادة الرسول الى
خير زحفا خافيا ، ومحاظا بكافة اسباب
السرية والكتمان حتى انته وصلوا مشازف
هذه المدينة لئلا دون ان يشعر بهم احد . وفي
ضباح اليوم التالي فوجئ يهود خير ، من
التمال والقلائع ، الذين خرجوا بكبرن الى
خوفهم برؤية طليعة القوات الإسلامية . وفر
هذا الثفر مدعورا الى الحصون صائحين باليهام ،
محمد والخيبي ! اي محمد والجيش . ودار
قتال عنيف حول حصون خير ، سقطت الواحدة
بعد الاخرى يد المسلمين . وهنا اضطر اليهود
الى طلب الصلح . واجابهم الرسول الكريم الى
طلبهم ، بعد ان فرض عليهم جزية مقدارها
تقديم نصف ثمار اراضهم ، دلالة على خضوعهم
للنظام والهدد الجديد في يد العرب .

وعايل الرسول يهود غك ونباء وعني نفس
اسس يهود خير ، بعد ان انتهى سلطانهم
السياسي ، وصاروا يعيشون في ظل جسيمة
الدولة الجديدة . واكد الرسول الكريم مرة
أخرى انه يعامل اليهود في مسائل العقيدة
على أساس ان لا اكراه في الدين ، إذ أعاد
عليهم شروط صفات التوراة التي وقعت بين
القبائل في يد المسلمين ، كما سمح لهم بالمعيشة
في ارضهم ينمون بنصف خراجها وثمارها .

ولتلت سياسة الرسول الكريم اراء اليهود
القائدة التي حرص خلفاءه على اتباعها في
معاملتهم لاهل هذه الديانة . فلم يسجل التاريخ
استغلالا لليهود في ظل الدولة العربية
الإسلامية ، وإنما نموا بالعربية الكاملة دينيا

بقلم
أدكتور
إبراهيم
أحمد
العدوي

مؤمرات اليهود ضد الدعوة الإسلامية

طرائف

الزواج :

قال أحدهم :

« تسألني عن الزواج ؟ — ما
الزواج سوى قيامك ، خلال أربعين
عاباً ، ببايعة وتغذية ابنة رجل آخر ! »

موافقون ...

قالت سيدة لجارتها :

— لدينا أكسل ديك في العالم ! ..
تصورني أنه لا يصيح أبداً ، مؤذناً
بابتداء يوم جديد ، بل ينتظر أن يقوم
ديك آخر بهذه المهمة ، ومن ثم ، يهز
هو رأسه موافقاً ! ..

دبلوماسية :

عرض الملك لويس الرابع عشر
مرة ، أبيتاً من الشعر من نظمته على
الكاظم الشهير (بالوال) الذي كان
مشهوراً بتحليله بالذوق الابهي الرفيع ،
وذلك لمعرفة رأيه بها .

فقال بالوال بعد قراءتها :

— سيدي ، لشيء يستحيل على
جلالتكم . فلقد أردت جلالتكم أن
تصطنع شعراً رديئاً .. وقد نجحت
بذلك تماماً ..

.. ومن يومها حرم الملك على
نفسه التورط في قرض الشعر !

مولود جديد

في عام ١٧٨٣ كان بنيامين فرانكلين
« رجل الدولة والعالم والفيلسوف
الأمريكي الشهير » يشهد عملية إطلاق
أول منطاد في باريس .

وقد سأله أحدهم : ما الفائدة من
إطلاق هذا المنطاد ؟ فاجابه فرانكلين :

وما الفائدة من مولود جديد ؟
أن هذا الجواب يصلح اليوم أيضاً
للرد على الذين يشكون في منفعة
استكشاف الفضاء الكوني .

واجتماعياً ، وتقلدوا الوظائف العامة كذلك .
وفي الوقت الذي نتم فيه اليهود بهذه المعيشة
المراسية في ظل السلام العربي الإسلامي كان
أقربهم في أوروبا يلقون من مظاهر التعذيب
والرأى الاضطهاد ما تقتصر منه الإبدان .
وكانت هذه المقارنة كقيلة بأن تجعل اليهود
على الولاء للعرب وسلاطنتهم . ولكن بطلان
المصور الحديثة وما صاحبها من هجوم
الاستعمار الغربي على البلاد العربية تجسدت
الطابع الفاسدة في نفوس اليهود ، وبلغت
الذروة في ظل ما تشاهده اليوم من تصالف
الصهيونية مع الاستعمار ضد الأمة العربية .
وأعاد الصهيونية سريرة أسلافهم يهود بني
تيفاع وبني القيس وبني قريظة ويهود خير ،
بالانجاء الى شتى أساليب القدر والخيالة
ضد العرب وبخاصة من أهل فلسطين .
فاعتدوا على الأساطير والقبوات المقدسة في
تبرير سلبيهم لحدار العرب وتنسجهم بالقومسج
من القيل الى القرات . وكشف عدوان هـ بنين
١٩٦٧ وما أعقبه من تحدي إسرائيل للسرائي
العام العالمي في السيطرة على بيت المقدس
عن أن اطاع الصهيونية خلقت مرحلة خطيرة
جديدة توشك أن تهدد الأمة العربية ليس في
كيانها السياسي والاجتماعي فحسب ، بل وفي
مقدساتها كذلك ، إذ نخشى أن يسيل لعاب
الاطاع الصهيونية الى تحقيق ما عجز أسلافهم
من بني القيس وقريظة وتيفاع وخير عن
القيام به ، والاستادة الى المقدسات الإسلامية
في مكة والحجبة .

واستذكركم الدرس الذي خلفه الرسول الكريم
لأمة العربية وهو يقودها لهم اطاع اليهود
هو التور الذي يجب أن يسر على حبه أبناء
نلك الأمة اليوم في مواجهة الاطاع الصهيونية
نكماً حرص الرسول الكريم على توحيد كلمة
العرب وسد جميع السبل أمام اليهود لفهم عرى
نلك الوحدة يجب أن يدعم العرب وحدهم بكل
السبل للحيلولة دون نفثي سرطان الصهيونية
الحف ، واقتلاع أوتادها من قلب الوطن
العربي في فلسطين ، وإعادة السلام والطمينة
الى سائر ديار العرب .

للكتور إبراهيم أحمد العدوي